أسمر البطحيش

من شام إلى شام

رواية

من شام إلى شام

اسم الكتاب: من شام إلى شام
اسم الكاتب: الأسمر البطحيش
نوع الـــعمل: رواية
الرقم الدولي EBIN: 16-1-370-250323
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2025م / 1446هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934
داربسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)
Darbassma1@gmail.com
المملكة المغربية

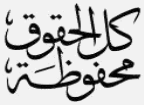

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

من شام إلى شام

رواية

الأسمر البطحيش

دار بسمة للنشر الإلكتروني

مكناس، المغرب 2024/5/20

بعد تفكير طويل استمر سنين، قررت أخيرًا آخد هالخطوة، وبالفعل قررت أكتب هالكتاب. كنت دايمًا أقنع حالي إنو الفكرة صعبة، وإنو رح تاخد مني وقت وجهد كبير، وإنو ما رح أقدر أحققها. بس هاد الشي كان مجرد أعذار؛ كنت كل يوم بقول لنفسي "لا، الوقت مو مناسب، والجهد كبير، والأفكار مانها واضحة". كان عندي يقين إنو الكتابة بحاجة لدراسة عميقة، وتدقيق، واختيار كلمات بعناية. وفكريتي دائمًا إنو اللغة العربية الفصحى مو شي هين، وأحيانًا بحس إنو حتى لو كنت قادر أكتب، هالشي بدو وقت وتعب.

لكن، مع مرور الوقت، اكتشفت إنو كل هالأفكار كانت مجرد أعذار، لأنو فعلًا الحاجة أم الاختراع! لما بدأت أفكر وأغوص بأعماق الموضوع، فهمت إنو الحقيقة كانت واضحة قدامي طول الوقت، بس كنت عايش بفكرة إنو الموضوع أكبر من قدريتي. ومع هالحاجة، قررت إنو الوقت صار وقت الفعل، وما في شي رح يمنعني.

ما رح أعتبر هالعمل "كتاب" بالمعنى التقليدي. هاد العمل رح يكون مثل قعدة مع صديق قديم، مثل قعدة مع محمد (حمودة)، قعدة عالقهوة، نفتح دفتر المذكرات ونحكي مع بعض. ما في قواعد ثابتة هون، ما في تنظيمات دقيقة. القصة مانها مكتوبة بالعربية الفصحى،

لأنو هاد الكتاب هو قصة حقيقية بحكيها باللهجة السورية، باللهجة اللي بتطلع من القلب وبتوصل مباشرة للروح. الكتاب ما رح يكون أدبي أو شعري، ولا علمي. ما رح أتقيد بقواعد الكتابة السردية المعقدة، أنا ماني كاتب. أنا شخص، شخص حابب يشارك ذكرياته ومشاعره بشكل عفوي.

حابب يفتح باب الذكريات ويبدأ الحكاية، من أول يوم وعيت فيه عحالي لحد الآن.

وفي النهاية، بالرغم من كل هالشي، ما رح أشارك كل شي... لأنو في أشياء بتظل جواتي، في أشياء كتير غامضة وخصوصية ما رح تكون في متناول الجميع.

القصة هاي مالها مجرد سرد، هادي تجربة حقيقية، مليانة باللحظات الحلوة، والحزينة، والمبهمة.

اللغة السورية كمان هي لغة قريبة للقلب، مفهومة للجميع، وما بتحتاج مجهود كبير لحتى تنفهم. ولهيك، رح نحكي مع بعض بكل بساطة، وما رح أستخدم المصطلحات المحلية اللي ممكن تكون صعبة، رح خلي كل شي واضح قدامك، مثل قعدة مع صديق. وأكيد، القعدة عادة رح تكون بعد الطناعش بالليل، بما إني إنسان

ليلي بطبعي، وهاي هويتي. بس خلينا نعتبرها "عل مسويات" بيناتنا، يعني، قعدة حرة، بلا ضغوط.

فيا ترى، مستعد تتابع معي؟ القصة رح تبدأ من هـــون، وراح نكون سوا بكل خطوة.

خليني لحقتك عالصفحة الجاية من شان نفهم سوا القصة أكثر.

مصطفى البطحيش...

نبذة عن مصطفى البطحيش من موقع رابطة العلماء السوريين:

في جيوش العالم، هناك رمزٌ يُحتفى بـه كـل عـام، يُعـرف بـ"الجندي المجهول".

أما في دعوتنا الإسلامية، فهناك مجاهدون مجهولون، مُغضـوبٌ عليهم من الشرق والغرب، من الماسونية والصليبية والصهيونية.

هؤلاء المجاهدون المجهولون في الأرض، هـم مـذكورون في السماء إن شاء الله. ومن بينهم ذلك الفتى الإسلامي، الرجل الـذي يتحدث الإنجليزية كأبناء لندن، صاحب اللحية الشقراء والوجه المنوّر بأنوار النبوة.

إنه المجاهد الأستاذ مصطفى بطحيش.

كان مصطفى بطحيش واحدًا من الجنود المجهولين في الـدعوة الإسلامية، الذين كرّسوا حياتهم لخدمة الإسلام ونشر رسالته بتواضع وإخلاص. تميّز بمهاراته اللغوية الفريدة، حيث كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة، مما أهّله ليكون مترجمًا ورفيقًا للشيخ عبد الفتاح أبو غدة في رحلاته الدعوية إلى أوروبا. بشعره الأشقر ووجهه الذي يشرق بنور التقوى، كان البطحيش رمزًا للإسلام في بلاد الغرب، ومثالًا للمسلم

الملتزم. كما كان أحد الثقات في جماعة الإخوان المسلمين بقيادة الإمام حسن البنا.

خدم البطحيش في عدة مدن سعودية، بدءًا من الطائف، حيث عمل كمدرس للغة الإنجليزية، ثم انتقل إلى نجران لشغفه بجمال الطبيعة هناك، قبل أن ينهي حياته في الرياض. عُرف بالاستقامة والالتزام بالدعوة إلى الله حتى في أحلك الظروف، وتعرض لأزمات صحية وتحديات أمنية، لكنه تجاوزها بروح صامدة ودعم من إخوانه في الدعوة.

له كتبٌ عدة تناولت مواضيع متنوعة تتعلق بالإسلام والحياة، مثل:

"كيف تضمن الجنة وتنجو من الفتن والعذاب؟"،

و"كيف تصبح غنيًّا وسعيدًا في ضوء الإسلام؟"،

و"كيف نكون أزواجًا ناجحين في ضوء الإسلام؟"،

حيث قدّم من خلالها توجيهات عملية للعيش وفق القيم الإسلامية وتحقيق النجاح والسعادة في إطار الإيمان.

نبذة عن مصطفى البطحيش من الناحية الشخصية

رجل أعمال سوري ناجح، وكاتب موهوب. إنسان حقق نجاحًا كبيرًا على الصعيد المهني، وكان معروفًا بأخلاقه العالية وتديّنه. الناس كانت تقتدي به وتضرب به المثل في النجاح والالتزام.

كان من أشد المعارضين لحكم الطاغية حافظ الأسد، بسبب ما شهده من قمع وفتنة، وتحويل الطائفة العلوية إلى الفئة الحاكمة المسيطرة في البلاد.

بعد المجزرة المروعة التي حلّت بأهالي مدينة حماة، والتي كانت ردًّا على الاعتراضات ضد حكم الطاغية، توجّه مصطفى إلى الكتابة السياسية كوسيلة للتعبير عن رفضه لما حدث، مع الحرص على أن يكون كلامه مرضيًا لله. لكن هذه الكتابات أدت إلى إصدار حكم بالإعدام بحقه بتهمة التحريض على الفتنة وانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، التي وُصفت بأنها ذات فكر سلفي متطرف.

بفضل امتلاكه للجنسية البريطانية نتيجة عمله السابق، تمكّن من الهروب إلى السعودية، حيث استقر هناك وعمل كأستاذ جامعي للغة الإنجليزية ومترجم، وشارك في العديد من المؤتمرات والرحلات إلى أوروبا.

بس لأنو ما في حدا مثالي، كان نوعًا ما فاشلًا على الصعيد الاجتماعي والعاطفي. تزوج عدة مرات بالطريقة التقليدية، وغالبًا بعد إنجاب الولد الثاني أو الثالث، بيستنتج إنو الزواج ما كان مناسب مع الشريك اللي اختاره، أو اللي اختير له.

وبخضمِّ المشاكل السياسية والمهنية اللي تابعته، كان لا يزال متمسكًا بفكرة البحث عن الشريك والزوجة الصالحة. ومن هون لهون، سمع إنو في عيلة بالمغرب محترمين ومتدينين وعندون بنات للزواج، وبدون ما يفكر مرتين، اتجه مصطفى إلى المغرب أملًا إنه يلاقي اللي عم يستناه.

مكناس، المغرب 1992

التقى مصطفى بوالدتي، امرأة جميلة، متدينة، متخلقة ودارسة، أصغر منه ببضع سنين. ومن النظرة الأولى، وقع في حبها. بعد فترة قصيرة من التعارف، قرروا يتزوجوا ويرجعوا سوا للسعودية. كانت الفكرة بمثابة بداية جديدة، أملًا أنو يلاقي فيها السعادة اللي كان يدور عليها. بس متل ما منعرف أنا وياك، النهايات السعيدة عادةً بتكون بالأفلام والمسلسلات بس. بعد سنتين زواج، اختلف السيد مصطفى والست الوالدة على أمور بيتية بسيطة، ويدخل الشيطان بيناتهم مع الكرامة والكبرياء، وبيطلقوا. بترجع أمي للمغرب حامل بأخي الكبير، وحاملة معها الحزن والندم، لأنه النسوان بس يضمنوا الرجال، بيفرعنوا، وهي قاعدة علمتني ياها أمي شخصيًّا.

المهم، بترجع تستقر بالمغرب جنب عيلتها وأخواتها.

ولا تسبق الأحداث وتسألني شلون إجيت أنا، ياواش ياواش!

مكناس، المغرب 1998

بتوصل لأمي رسالة مكتوبة بإيد أبوي، مفادها: "الله يهديكِ يـــا مرة، في بيناتنا ولد، ارجعي لبيتك وزوجك. أنا بعمري ما نســـيتك ولساتني بحبك". أمي قبلت ترجع تحت فكرة إنه ما يضـــيع الولـــد، ومنشان الولد راجعتله. بس هي كمان كانت بتحبه، مسكينة.

المهم، رجعت أمي على بيتها، وكنت أنا هدية العودة، وحملـــت فيني أمي، وعاشوا هي وأبي بتبات ونبات.

بس متل ما قلنا، النهايات السعيدة بتكون بالأفلام والمسلسلات بس.

بنفس السنة، وقبل ولادتي بفتـــرة قصـــيرة، تم تشـــخيص أبي بسرطان الحنجرة، الله يجيرك. مع أنه ما كان مدخن، وما كان حـــتى بيحب الأركيلة. المهم، وقتها كان السرطان بالتسعينات مرض صعب كتير، وكان الحل الوحيد إنه يسافر للعلاج بالخارج.

لكن هو كان مقتنع إنو هذا قدر الله، وإذا كانت نهايته مكتوبة، حتى لو طلع للعلاج برا، مارح يقدر يغير شي. كان يقول إنه كـــل اللي بيطلبه من الله إنه تنتهي حياته ببلد مسلم، ويبقى جنب عيلتـــه وولاده.

الرياض، السعودية، 1999

بيوصل خبر وفاة مصطفى البطحيش بعد صراع مع المرض، وبعد ولادتي بعدة أشهر. كانت صدمة قوية لأمي، وسببت تشتت كبير، لأنها كانت بعيدة عن بلدها، وبعيدة حتى عن بلد زوجها. فكرت كتير، وبالآخر قررت تروح على سوريا، لأنه بلد الأب، والصح إنه يتربوا ولاده هنيك.

وهالشي اللي حكيتلك ياه، اعتبرو مقدمة لحتى نفهم شو صار بعدين بالحياة، وكيف الأحداث هاي رسمت مسار رحلة الأسمر.

أمي ما كانت شخص محبوب بعيلة أبي، فقط لأنها مغربية، ولأنها كانت المرة الوحيدة اللي اختارها والدي بدون ما يكون الزواج تقليدي. يمكن لأنها كانت المرة الوحيدة اللي حبها. معذورين الجماعة، بهداك الوقت كان المغرب معروف بالسحر والشعوذة. لكن مع ذلك، أمي ضحت ورجعت لهنيك، مشان أولادها، لحتى تخلص لنا أوراقنا، نقعد كم سنة ونقدر نرجع عالمغرب بعدها.

والدي، الله يرحمه، كان عارف وضعو المادي كتير منيح. قبل ما يتوفى فكر فينا وبمشاكل الورثة المحتملة، وشو ممكن يصير بعد رحيله. فاشترى بيت بحلب، بيت كبير بحي جديد ومحترم جدًّا، بس ما كان يقدر يكتب البيت باسم أمي لأنها كانت مجرد مقيمة وما إلها

الحق تملكه، ونحن كنا صغار. لهيك، كتب البيت باسم عمي. بالوصية، أكد أن البيت إلنا أنا وأمي وأخي.

رجعنا عالضيعة لحتى أمي تبلّش تشتغل على أوراق البيت، وعمي وقتها اقترح عليها أنه هو يزبطها. قال لها: "أنتِ مغربية، ورح يضحكوا عليكي، خليني أنا أهتم بهالشي عنك". الله يسلمه، فكر فيها.

بس لحتى يقدر يزبط الوراق، كان لازم يكون الوصي علينا. يعني أمي كان لازم تعطيه حق الوصاية. وهيك فعلًا صار، أمي عطته الوصاية بحسن نية. بس بعد ما أخذها، قال لها بكل بساطة: "أنا مارح زبطلك الوراق. بدك ترجعي عالمغرب الله معك، نحن ما عندنا ولاد يطلعوا برا البلد". ضحك عليها بطريقة لبقة وأخد منا كل شي.

أمي انصدمت، وما استوعبت يلي صار. بعد حياة كانت مليانة رفاهية وأمان، فجأة لقت حالها وحيدة، زوجها راح وما بقا عندها لا مكان تروح عليه ولا حتى سند تعتمد عليه. حتى ولادها انفصلوا عنها بطريقة ما كانت بالحسبان، ومجرد فكرة ترجع لبلدها كانت تعني أنها لازم تتركنا هون لحالنا.

صار عمي هو ولي أمرنا بقرار من أمي، وبالأوراق، صرنا ملك إيدو. يعني القانون لا يحمي المغفلين. المهم، انحبسنا عندو بالبيت، لا

في روحة ولا جية، متل المساجين. لمدة سنة تقريبًا، ما شفنا الشـــارع ولا حسينا بشي غير جدران البيت.

اشو الحكمة والمغزى من هاد الموضوع، ما حـــدا بيعـــرف يـــا حمودة. عمي مقتنع إنو عم يعمل الصح ورح يصير خليفة أبي ويربينا منيح وما راح يخلينا نطلع عالمغرب ونصير سحرة ومشعوذين.

أمي ما عاد قدرت تتحمل، أخيرًا قررت تهرب مـــن الضـــيعة وتنزل على حلب. كانت عارفة إنها رح تضطر تتركنا وراها، بـــس عل الأقل كان عندها أمل إنه يمكن تلاقي حل. فكرت توكل محـــامي أو تدور على شخص يساعدها، مو معقول نضل عايشين بهالطريقة.

بحلب، في عمتي، ملك، وصدقني يا أخوي، اسم على مســـمى. عمتي ملك مسالمة ومنصفة، ومع إنها بالبداية ما كانت مقتنعة بفكرة زواج أبي من أمي، إلا إنها ما بتظلم حدا وبتحب توقف مع الحق. لما راحت أمي عحلب، استقبلتها ببيتها وساندتها من كل قلبها. قالتلها: "نحن معك، وبإذن الله رح تاخدي بيتك وولادك. وحتى لـــو بـــدك تطلعي برا البلد، انتي حرة، وما حدا بيقدر يقول لا".

بهداك الوقت أمي حرفيًّا ما معها ولا ليرة، ورثة أبي كانت كلها أملاك غير ملموسة: بيوت، مكاتب، عقارات. يعني ما كان في شـــي

ممكن تبيعو بسرعة وتصرف منه. فكان لازم تلاقي مصدر دخل، على الأقل لتعيش وتقدر توكل محامي.

الحمد لله كانت دارسة ومو قليلة، معهـــا بكالوريـــا وشـــهادة بالطب البديل. بس وين بدها تبلش بهيك ظروف؟ سوريا بلد كانت محتلة من الإنجليز لفترة طويلة، فاللغة الأجنبية الأولى عنـــدهم هـــي الإنكليزي، وبعدين الفرنسي، والمدارس الخاصة والجامعات بيدرسوا فرنسي. أما بالمغرب فالوضع بالعكس، الفرنسي هو اللغة الأجنبيـــة الأولى. أمي بتعرف تحكي فرنسي بطلاقة، فقررت تستغل هـــالموقف وتبدأ تدريس فرنسي.

الباب، سوريا 2002

"مرحبا، عمو، اليوم لما كنت بالشغل، الخالة ضربتني لأني وقعت عالدرج... أنا ما بحب الخالة، بدي أمي، ليش أمي راحت؟"

"ابني، خالتك من اليوم ورايح صارت أمك، ولازم تناديها ماما. أمك راحت وتركتكن، يعني ما بدها ياكن، وهلَّا صرتوا ولادي".

بعد كم سنة، تعودنا أنا وأخي عجو الضيعة، وصرنا نعيش هنيك، مو لأننا تأقلمنا، لأن عقلنا الصغير كان بعيد عن استيعاب حجم الشي اللي صاير. أنا شخصيًّا، عشت ببيت عمي مع مرتو وأولادو أكثر من الوقت اللي قضيتو مع أمي. كانت أمي تحكي معنا من فترة لفترة عالتلفون، وعمي كان يسمحلها بخمس دقايق حكي بس. خمس دقايق تقضيهون عم تبكي، وبس تخلص المكالمة، تسكر الخط.

بالأخير، أمي زبطت وضعها، وسكنت مع بنت عمتي بحلب، لأنه بيتنا اللي كان بحلب باسم عمي. لما راحت تطلب حقها، قلها: "بعمرك ما تحلمي بهاد البيت، هاد عقاب لأنك هربتي". المهم أمي جمعت شوية مصاري، وقررت توكل محامي.

بس بعد كل هاد الكفاح، المحامي قلها: "إذا رفعتي دعوى بالمحكمة، القضية رح تاخد سنين طويلة، والقانون ما بيحمي

المغفلين. وحتى لو بالآخر كسبتي، الولاد رح يكونوا كـــبروا عنـــدو وصاروا جزء من حياتو".

النصيحة اللي عندي، ادعي الله يجمعك بولادك بشي معجزة.

بأواخر سنة 2005، عمتي الملك الطاهر ما قـــدرت تتحمـــل غياب أمي عن ولادها، وقررت تقطع علاقتها مع عمي، وقالت لـــه: "طول ما عم تظلم هالمرة، الله ما رح يسامحك ورح يجيبلـــك اللـــي يظلمك".

خلال محادثة لعمتي مع شخص قريب من العيلـــة موجـــود في أوروبا، كانت عم تحكيله عن الوضع في البلـــد والعيلـــة، وأشـــار الموضوع عن أمي بشكل عابر. هاد السيد، اللي طلع على أوروبا في بداية التسعينات، اشتغل هنيك وبنى لنفسه حياة كريمة. ما بيعرفنـــا شخصيًّا، بس لما سمع موضوع أمي، ما قدر يمر عليه مرور الكـــرام. إنسانيًّا ومنطقيًّا يعني.

بحكم نفوذه وعلاقاته الكبيرة، كان عنده معـــارف مهمـــين في البلد، فقرر يعمل كم مكالمة. وهالمكالمات كانت هي السبب اللـــي رجعنا فيه لأمي وأخذنا بيتنا بحلب.

بعد أيام، إجو رجال غرباء عالضيعة، خطفوا عمي وأخذوه لمكان مهجور. هنيك، عملوا معه الواجب مدة ثلاث أيام، وبعدها عطوه التلفون ليحكي مع شخص.

ألو، والله يا سيدي أنا ما عملت شي، من البيت للشغل ومن الشغل للبيت".

"مرحبا عمو، كيفك؟ إن شاء الله الشباب قايمين معك بالواجب، وصيتن عليك منيح".

"فلان؟ ليش هيك عم يعملوا معي هدول؟"

"هالشي منشان تتربى وتعرف ترجع الأمانة لأصحابها. مصطفى أمنك على المرة وولادها، وانت عم تخون الأمانة".

"بكرا الصبح رح يرجعوك الشباب على البيت، وقبل ما تدخل رح تروح

تعمل تنازل للمرة وتعطيها ولادها. إيه، والبيت تبع حلب بكرا كمان لازم

يكونوا قاعدين فيه. إذا ما عملت اللي عم قول، تذكر شو عملت بتلفون

بس، فشلون إذا جيت؟"

"يلا عمو، سلام. انتبه عحالك".

بفضل هاد السيد، الله يذكرو بالخير ويحميه وين ما كان، رجعنا لأمي بعد سنين من الفراق، وأخذنا بيتنا.

عمي تنازل عن الوصاية، بس أغلب الأوراق ضلت عنده. يعني إذا بدنا نزبط جوازات سفر ونطلع من البلد، لازم هو يتحمل المسؤولية. لكن أمي ما عاد همها هالشي، كان كل همها ولادها بس.

مع العلم إنه ما حدا عرف شو سوا هاد السيد، ولا ليش عمي تنازل عن الوصاية، فكرت إنه الله هداه، وقالت على الأقل رجعولي ولادي وبيتي.

مع مرور الوقت، تحسنت حالتنا المادية بشكل ملحوظ، وصار كل شيء ينضبط بطريقة حلوة. الأيام اللي كنا نعيش فيها بحذر، وكأننا نسير على خيط رفيع، بدأت تتبدل. الحياة كانت عم تمشي بشكل أحسن، وكل شيء صار له مكانه. عايشين ببيت كبير وواسع، مكانه في حي محترم، كل جدرانه بتشعرك بالأمان، وكل زاوية في البيت كانت بتعكس تعب سنين. وكانت أمي، اللي كانت من قبل تحارب الصعاب، صارت أستاذة فرنسي مشهورة ومعروفة بحلب. والناس، كل الناس، كانت تنصح فيها، وتبدي إعجابها بعلمها وبأسلوبها.

كان كل شيء أخيرًا بيمشي بالطريقة اللي كانت بتحلم فيهـــا أمي، وكل تعبها صار له نتيجة واضحة. وكأن الحظ أخيرًا ابتسم لنا بعد كل اللي مرينا فيه، بس... متل ما قلت لك، يا أخي، النهايات السعيدة بتكون بالأفلام والمسلسلات بس.

حلب، سوريا 2011

بعد ما مات حافظ الأسد، ومع إنو سورية جمهورية انتخابية، استلم ابنو بشار الأسد الحكم. مع إنو ما كان بفهم بالسياسة ولا كان مهتم فيها، لأنه أصلًا درس طب العيون بروسيا، وكان بعيد كل البُعد عن السياسة. بس شو بدنا نعمل؟ حكم القوي على الضعيف.

المهم، بسنة 2011، اندلعت الثورة السورية المباركة بعد أحداث الربيع العربي.

ما فينا نحكي عن الثورة السورية من دون ما نربطها بالربيع العربي، اللي انطلق من الثورة التونسية يوم 17 ديسمبر 2010. بعدها سقط النظام المصري والليبي، وهالشي فتح عيون السوريين على إمكانية التغيير الحقيقي، حتى لو خافو من تكرار أحداث حماة بال 1982 كانوا مقتنعين إنو هي هيه الشرارة اللي رح تنقذهم من حكم العصابة وإنو عل أقل ابنو مو متلو.

فمثلًا، يوم 17 فبراير 2011، شرطي سوري أهان مواطن وضربه. الناس تجمعت بمنطقة الحرية بقلب دمشق، وهتفوا كلمات متل "الشعب السوري ما بينذل" و"حاميها حراميها". بس بعد ما تدخل وزير الداخلية وحل الموضوع لمصلحة الشاب، تحولت الهتافات لـ"بالروح بالدم نفديك يا بشار".

بعدها، نُظّم اعتصام قدام السفارة الليبيـــة يـــوم 22 فبرايـــر 2011، تأييدًا للثورة الليبية. الناشطين رفعـــوا شـــعارات تطالـــب بالحرية، متل "يا حرية وينك وينك، حكم معمر بينا وبينك"، و"خاين يلي بيقتل شعبو".

وبمدينة درعا، بالجنوب، قوات الأمن اعتقلت مجموعة أطفال من مدرسة الأربعين نهاية فبراير2011، لإنـــو كتبـــوا علـــى حيطـــان مدرستهم عبارات متل "الشعب يريد إسقاط النظام" و"إجاك الـــدور يا دكتور"، وهالشي كان تقليد للشعارات اللي رفعها المتظـــاهرون بدول الربيع العربي.

الأطفال أُخذوا على فرع الأمن السياسي بـــدرعا، وعـــذّبوهم هنيك. لما أهالي درعا طلعوا يطالبوا بمعرفة شو صار بولادهم، رئيس فرع الأمن السياسي، عاطف نجيب (وهو من عيلة بشار الأسد)، قال لهم: "روحوا خلفوا غيرهم وانسوا هالأولاد!".. هالكلام اللي فجّـــر الغضب وخلا الناس تطلع بمظاهرات كبيرة بدرعا.

وهالشي اللي خلا الشعب السوري كله يثور، لأنـــو الكرامـــة عندنا ما بتُمس.

أول مظاهرة طلعت بتنظيم من ناشطين مدنيين بسوق الحميدية بوسط دمشق. الناس هتفوا: "الله سورية حرية وبس". قوات الأمن ما ترددت، هاجمت المظاهرة واعتقلت ناشطين كتير.

بعدها، صفحات على الإنترنت دعت لمظاهرات كبيرة يوم الجمعة 18مارس 2011، وسموها "جمعة الكرامة". المدن السورية كلها تحركت: دمشق، حمص، بانياس، دير الزور، ودرعا. مظاهرة درعا كانت الأكبر، بسبب قصة الأطفال اللي اعتقلوا. قوات النظام فتحت النار بالرصاص الحي، وسقط أول شهداء الثورة السورية.

من يومها، المظاهرات ما وقفت. كل المدن والقرى انضمّوا، وحتى تشييع الشهداء صار مظاهرات سلمية تطالب بالحرية والتغيير.

بس النظام السوري واجه المظاهرات كلها بالحديد والنار: رصاص حي، واعتقالات، وانتهاكات. حتى إنهم كانوا يعتدوا على المتظاهرين وعلى أهالي المناطق اللي بتشهد مظاهرات. وعملوا مداهمات واعتقلوا ناشطين، ونصبوا حواجز بكل مكان.

القمع اللي مارسه النظام خلا شعارات الثورة تتغير. من "حرية"، صار الشعار "إسقاط النظام".

يعني بالمشرمحي الابن طلع على اضربين وأدق رقبة.

المهم، إحنا بحلب صرنا نسمع إنو ناس عم تموت وفي ضـــرب رصاص، والموضوع كان صعب لإنو مبينة آخرتو. بس لســـاتنا مـــا شفنا شي صاير بحلب بهداك الوقت. رغم هيك، أمي كانت مرعوبـــة وصارت تفكر كيف بدها تطالعنا عالمغرب.

أنا بهداك الوقت كنت لســـاتني طفـــل بالمرحلـــة الإعداديـــة، وببدايات المراهقة. بس كنت فاهم إنو الشي اللي عم يصير بالبلـــد غلط، لإنو كنت دايمًا أسمع تجمعات العيلة وحكـــي الكبـــار علـــى الوضع.

لهيك، لما بلشت المظاهرات بحلب، كنت أهرب مـــن البيـــت وأروح أردّد الشعارات مع الناس. كنت صغير، بس الإحساس كان حلو! كمية أدرينالين هائلة، ولما نسمع أصوات سيارات الشـــرطة، كمية خوف غريبة، وكل واحد منا بصير من أسرع العدائين بالعالم!

بس بسرعة دخل القمع والانتهاكات على المدينـــة، وطلعـــت علينا الشرطة العسكرية. صار التروح لمدينتنا بسبب الأرياف اللـــي صارت مخربة. حتى الطلعة من البيت صارت تخوف.

من قوانين البلد، في شي اسمو "التجنيد الإجباري"، وهو إلزامي لكل شباب مشان يتهيأوا لحالة حرب. المدة بتكون سنة ونص، لمـــا توصل للسن القانوني بتخدم وبتطلع.

بس بهالحالة، البلد ما فيها حرب أصلًا. إلا إنو السيد الـــرئيس طلع بخطاب وبدأ يبرر الانتهاكات والقمع، وقال إنـــو في تجمعـــات إرهابية عم تحدث فتنة بالبلد. لهيك أعلن إنو البلد دخلـــت بحالـــة حرب ضد الإرهاب. وهالشي معناه إنو اللي بالجيش ما رح يطلـــع، واللي صار عمره 18 (السن القانوني للخدمة) رح يدخل الجيش وما رح يطلع. حتى صاروا ياخدوا الشباب من سن 15 سنة وفوق!

حسيت إنو القصة أخذت منحى سياسي. معلش، تحمل شوي. نحن كشعب سوري، صارت السياسة جزء لا يتجزأ من شخصياتنا. لهيك لازم تفهم هالمرحلة، لأنها مهمة وإلها دور كبير بحياتي.

حلب، سوريا 2013

الثورة بسوريا صارت قريبة للسنتين من أول ما اندلعت. الانتهاكات وصلت لذروتها، وأعداد الشهداء والمعتقلين السياسيين صارت خيالية.

المدن بدأت تدخل بمرحلة الدمار. الطيران السوري عم يقصف بأي مكان وما بيهتم. المواد الأساسية للعيش صارت أحلام، ما في مَي، ما في كهربا، وما في إنترنت. الناس ما عم تحسّن تطلع من بيوتها، واللي مجبور يطلع، بيكون خايف لإنو ما بيعرف إذا رح يرجع لبيتو بآخر اليوم.

بس بهالفترة، الحالة بالبلد ما عادت تندرج تحت مسمى "ثورة سلمية". لإنو ناس كتير من الجيش ما رضوا يقتلوا إخوانهم السوريين العُزّل من دون سبب، فصار في انشقاقات من الجيش، واجتمعت أعداد كبيرة وعرفوا حالهم تحت اسم "الجيش الحر".

أنا وأخوي صرلنا تقريبًا سنة ما طلعنا من البيت. هو مطلوب للجيش، وأنا أكيد رح ياخدوني معه. عمامي وأولاد عمي كلهم تقريبًا التحقوا بالجيش الحر وحملوا السلاح لمحاربة الطاغية. أخوي غير الشقيق، عبد الله، مهندس كهربائي، اتجه هو كمان للمظاهرات والكتابات السياسية ضد النظام. وبما إنو أبي (الله يرحمه) كان معارض

من أيام حافظ الأسد، وكان محكوم عليه بالإعدام، صار حتى اسمنا بيرعب، وخايفين نقول إننا من عيلة البطحيش.

أمي مسكينة، بهالوقت دخلت بحالة هستيرية من الخوف. كانت دايمًا عم تقول: "أولادي رح يضيعوا مني، بيتي رح ينهدم، رح نموت تحت القصف، رح أموت من دون ما أشوف عيلتي".

كل يوم، صوت الرصاص والقصف كانوا قريبين منّا، يعني حتى لو الواحد كان جوا بيته، ما كان مرتاح. لإنو بأي لحظة، يمكن يترل عليه صاروخ.

المشكلة كانت إنه طلعتنا من سوريا شبه مستحيلة. جواز سفر أمي كان منتهي الصلاحية، ولازم تطلع عالشام لتجدده، بس السفارة المغربية سكرت لما بلشت الحرب بشكل رسمي. وأنا وأخي ما عنا جوازات سفر، لأنه ولا مرة طلعنا من البلد. صعبة الشغلة.

في يوم من الأيام، وصدفةً لما كان في كهربا، كنا أنا وأخوي نتصفح الإنترنت، فسمعنا أغنية لعبد الباسط الساروت، منشد الثورة وحارسها. الأغنية كانت تقول: "يايما إني طالع أخلع ثوب العار، وألبس ثوب الكرامة والجيش الأحرار".

انبهرنا أنا وأخوي، وساعتها قال لي: "في شباب بالحارة بيتواصلوا مع الجيش الحر، وبجي باص صغير عالحارة بوقت معين من الأسبوع بياخدوا اللي بدو يروح. يمكن رح أروح معهن".

بدون تردد، قلتلو: "أنا كمان بدي أروح".

رد عليّ: "لاء، إنت لساتك صغير، خليك مع أمك".

بهالفترة، كنت أنا مغرم كتير بأغنية وصفي المعصراني: "سكابا يا دموع العين سكابا، على شهداء سوريا وشبابا". وكنت دايمًا أنشر كلماتها على الفيسبوك.

بعد كم يوم، شخص قريب من العيلة نسبيًّا، إجا زارنا. كان مع النظام، يعني مؤيد لبشار، وكان عنده منصب مهم بالحكومة. بتذكر هاليوم كأنه إمبارح.

إجا عالحارة بسيارة عسكرية مخيفة، ودخل علينا بالبيت حامل معه سلاح رشاش، وقال لأمي: "جيبي الولاد، بدي أحكي معهن".

جمعنا عالطاولة، وصرخ فينا: "شو عم تخبصوا إنتو التنين؟ واحد بدو يروح مع الجيش الحر، وواحد عم ينشر أغاني الثورة عالإنترنت! مفكرين حالكن أبطال؟ بدكن تحرروا البلد؟ بتعرفوا إنو وصلتني أخباركم، وصرتوا مطلوبين؟ إذا انكمشتوا، والله بيروحوكم ورا

الشمس. اليوم كلياته عم حاول أخي التخبيص اللي خبصـــتوه. إذا بدكن تصيروا رجال، انتبهوا على أمكم ولا ترعبوها".

والله العظيم، إذا سمعت خبر تاني عنكن إنو تدخلتوا بموضـــوع الثورة، ما رح ساوي شي، وخليهم يجوا يشحطوكن من البيت.

أمي ما عادت تتحمل، خاصة بعد هالخبر. قررت إنو نطلع على تركيا تهريب، ونروح على القنصلية المغربية هنيـــك مشـــان نـــزبط أوراقنا.

يعني، أحسن ما نضل قاعدين بالبيت ويتزل علينا صـــاروخ، أو حدا من ولادها يضيع منها. فرصة ضئيلة بالنجاة أحسن مـــن إنـــو الواحد يضل عم يحسب الأيام اللي باقية بعمره. واللي كاتبو الله بدو يصير.

ادعيلنا.

المهم، من هون لهون، أمي تواصلت مع ناس الله يذكرهم بالخير، ودبّرتلنا سيارة تاخدنا على أقصى شمال سوريا. ومن هنيـــك، بـــدنا ندخل الحدود التركية. سمعنا إنو بالحدود في نـــاس بتحســـن تخلينـــا نتجاوز الديوانة بدون ما حدا يحكي معنا، إذا دفعنا مبلغ معين مـــن الدولارات.

كل هاد الحكي سهل، بس التطبيق قريب من المستحيل. الطريق مليان حواجز أمنية، وأخوي مطلوب للخدمة العسكرية، وأنا مخبص بالإنترنت. يعني، لو شاف حدا من الأمن بطاقات الهوية تبعنـــا، رح ياخدونا على طول.

بس مع هيك، قررت أمي إنو نطلع.

الثاني من مارس 2013

شروق يوم العملية

تهيأنا للسفر وجمعنا الأوراق المهمة، حتى اللباس ما أخذنا منه إلا البدل. وبطبيعة الحال، ما خبّرنا حدا، حتى العائلة القريبة، لإنو في خطر عليهم وعلينا.

رحنا نلتقي السيد اللي رح ياخدنا بالسيارة، وإذ نتفاجئ إنو السيارة قديمة جدًّا، وما بتصلح حتى للسفر داخل المدينة، فما بالك بسفرة ساعات طويلة!

أمي قالتلو: "إشو هالسيارة؟ قديمة كتير، ما بأمن أروح فيها". فجاوبها: "هالسيارة بتاخدك لأمريكا إذا بدك!"

بعد نقاش قصير، توكلنا على الله.

بلشنا الرحلة من غربي حلب، بما إنو نحن ساكنين بهديك المنطقة، اتجاهًا لمعبر باب الهوى، دخولًا لمدينة الريحانية التركية، اللي بتربط سوريا بتركيا من أقصى الشمال الغربي للبلد.

أنا وأخوي كنا بالمقاعد الخلفية للسيارة، ومتهيئين لأي حاجز أمني. منشان نترل لتحت ونتخبا بمكان مهيأ من صاحب السيارة، يخلي اللي عم يشوف يفكر إنو هدول أغراض محطوطة بالخلف. بس إذا حدا حقق أو أراد تفتيش هدول الأغراض، مصيبة.

لحد الآن، كل شي كان منيح. قضينا ساعة وشوي بـــالطريق، وتعدينا تلت حواجز أمنية بسلام، الحمد لله. وصلنا لمدينـــة صـــغيرة اسمها معرة الأتارب، وهون بتجي المفاجأة المتوقعة جدًّا: السيارة اللي بتاخدنا على "أمريكا"، وقفت وما بقا تتحرك.

المشكلة إنو المدينة هي مسيطر عليها الجيش الحر. رح تسألني: "ليش مشكلة إذا إنتوا ضد النظام ومع الأحرار؟".

المشكلة يا حمودة إنو أي مكان تحت سيطرة الجيش الحر ما بخلو من الاشتباكات. وسماء المنطقة بتكون مليانة طيارات حربيـــة عـــم تقصف وما بتهتم. يعني، حتى لو المنطقة محررة، نـــيران طائشـــة أو شظايا قذيفة قريبة كفيلة بإنهاء القصة.

عم أحاول أختار الكلمات الصح، وأضيف شوي دعابة للقصة مشان ما تاخد منحى تراجيدي أو مأساوي. بس صدقني يـــا أخـــي، مهما خففت من وصف المشهد وقد ما زدت عليه دعابة، يبقى مـــن أروع المشاهد التي عرفت في حياتي، حيث تبقى معلقًا بـــين الحيـــاة والموت. ما بتعرف ترجع يقولولك وين كنت وياخدوك، ما بتعـــرف تكمل بنص هالاشتباكات وتتشاهد على روحك.

المهم، أمي تخانقت مع صاحب السيارة، وحلفتلو ما تـــدفعلو، لإنو خلانا بنص الطريق (تقريبًا وصلنا).

ضلينا واقفين شوي منشان أمي تاخد قرار. بالآخر، حلفت إنها ما رح ترجع. قالتلنا: "راح الكتير وضل القليل". ودعت أمي بساعتها وقالت: "يا رب يغيم الجو وتنزل مطر، عالأقل نتهنى من الطيارات".

وهي من المعجزات اللي الله أنعم علينا فيها. حقًّا، بعد فترة قصيرة، نزلت أمطار غزيرة، والجو صار غائم، والرؤية صعبة كتير. فتهنينا من الطيران.

بعد شوي من الوقت، لقينا سرفيس (باص نقل صغير) أخدنا على معبر باب الهوى. وهنيك، استقبلنا الجيش الحر لما عرفوا اسم عيلتنا. حكتلهم أمي عن الوضع وانو ما معنا جوازات سفر، وإذا ضلينا الوضع صعب بالبلد. حكولها إنو هنن ما عندن مشكلة، وإذا بدنا، بوصّلونا لعند الأتراك. بس قالولها إنو صعب ندخل تهريب، لأنو الأتراك ما رح يخلونا.

أمي قالتلن: "بدي أجرب، عالأقل".

دعوا معنا وخلونا نروح. وبالطبع، لما وصلنا على الديوانة، ما حدا خلانا ندخل. لحتى إجا عندنا شب تركي بيحكي عربي، قال لأمي: "أنا بحسن أدخلكم، بس بدي مبلغ من الدولارات على كل شخص".

أمي قالتلو: "بعطيك اللي بدك ياه".

قال لأمي تستنى بمكانها، وأخدنا أنا وأخوي على مكان بعيد عن الديوانة. كان في سور حديد طوله تقريبًا خمس أمتار، وجنبه تراكتور يساعد على تسلق السور. فطلعنا على التراكتور وتسلقنا السور، ورحنا على الجهة التانية من الديوانة. يعني صرنا بتركيا، وأمي لساتها بسوريا أمام أنظارنا، وتفصلنا الديوانة عن بعض. بطبيعة الحال، أمي ما رح تتسلق سور ارتفاعه خمس أمتار.

لهيك قلنا هداك الشب: "استنوني هون، روح أجيب أمكم وآجي".

سألنا: "كيف رح تجيبها؟".

قلنا: "لا تخافوا".

دخل الشب من الديوانة، وما حدا حكى معه. قال لأمي: "تفضلي معي"، ودخلت معه مرة تانية من الديوانة، وما حدا حكى معها. دخلت لعندنا.

على الأغلب، الفلوس اللي بياخدها الشب بيتقاسمها مع أصحابه بالديوانة بآخر النهار، لهيك خلوه يدخل أمي قدام عيونهم.

المهم، أخد المصاري وقال لأمي وين بتحسن تلاقي باصات النقل اللي بتاخد على إسطنبول. وفعلًا، اتجهنا فورًا لشراء تذاكر

النقل، وأخذنا أول باص متجه لإسطنبول، برحلة مدتها عشرين ساعة.

أنا لساتني صغير بالعمر، بس هالأحداث والمواقف اللي مرقت عليّ من طفولتي لحد هاللحظة خلتني أفهم شوي قديش الدنيا صعبة. فهمت إنو الحياة مش سهلة، ومو كل شي بدنا ياه بصير. لازم الواحد يكافح مشان يعيش. ما بعرف إذا هالشي موجود بكل مكان، بس أنا هيك حسيت.

ومتأكد إنو كل الأولاد اللي بعمري، اسمهم أولاد بالعمر وبالأوراق بس. سنتين حرب صارت تعادل عشر سنين.

ورغم كل هالمأساة، ما كنت فرحان إني طلعت من سوريا. مو لأني إنسان وطني (لازلت ما بفهم شي بالمواطنة)، بس لأني عشت هون كل حياتي. تربيت، درست، وعندي ذكريات. عندي أصحاب، وعندي لحظات حلوة.

طول العشرين ساعة بالطريق، أمي كانت عم تذرف دموع الفرح إنو نجينا من موت أكيد. كانت عم تحمد الله وتتصل على عيلتها بالمغرب مشان تطمنهم.

وأنا كنت عم أفكر... ما رح أشوف أصحابي، ما رح يكـــون عندي غرفتي الخاصة. طيب، والبنت اللي حبيتها من الابتدائي وبيتها جنب بيتنا؟ ما رح أشوفها.

البلد اللي بدي أروح عليه، ما بعرف فيه حدا. ما عندنا بيـــت، وما رح تكون عندي غرفة خاصة.

عم أفكر وعم أتألم، وأنا بعرف إنو ما رح أرجع قريب.

نظرت لأخي، وبدون ما نحكي ولا كلمة، عرفت إنو حاســـس بنفس الشي. وحزنه أكبر من حزني.

وصلنا لإسطنبول بصباح مشرق وجو أوروبي حلو. أمي، قبـــل حتى ما تفكر بالفطور، راحت تسأل وتدور على مكـــان القنصـــلية المغربية.

اتجهنا للمكان، والتقينا بالقنصل المغربي. كان رجل كبير بالعمر نسبيًّا، فيه نوع من البراءة والطيبة المطلقة.

دوره كان صغير بقصتي، بس ما رح أنساه ما حييت.

استقبلنا بحرارة، وبعد ما شرحتلو أمي الوضع، طمأنها بعبارات حلوة وقالها: "بأقل من أسبوع، رح تكوني جنب عيلتك وأحبابك".

طلب الأوراق اللازمة للإجراءات، وقبل ما يبدأ بالعمل، سألنا: "أكلتوا شي من لما وصلتوا؟". لما قلنا "لا"، خرج بنفسه من مكتبـــه،

وأخذنا على مطعم فاخر قريب من القنصلية. طلب لنا أكل، ودفع الفاتورة بدون ما تنتبه أمي، وقاللنا: "لبين ما تخلصوا أكل، برجع باخدكم، وبكونوا أوراقكم جاهزين إن شاء الله".

وبالفعل، بعد أربعين دقيقة، رجع وأخذنا عالقنصلية. جواز سفر أمي اتجدد فوراً، بس أنا وأخوي، كسوريين من أم مغربية، كنا محتاجين تصريح دخول فقط. وهالطلب بيحتاج على الأقل تلت أيام مشان ناخد الأوراق.

المهم، شكرنا السيد، واتفقنا على وقت استلام الأوراق. بعدها سألنا: "وين بدكن تقضوا هالمدة؟"

أمي قالتلو: "رح ناخد أوتيل".

قالها: "والله ما بتروحوا، عيب. أنا موجود وتروحوا عل أوتيل؟ بتجوا عندي عل بيت مع مرتي وأولادي. متلك متل أختي، وأولادك متل أولادي".

وبالفعل، استقبلنا السيد ببيتو، ومرتو وأولاده كمان رحّبوا فينا بحرارة. قضينا معهم أسبوع بالمجمل. كل يوم كانت زوجة السيد تطالعنا نزور البلد ونستمتع بجمالها.

كان أسبوع حلو على العموم. ولما طلعـــت الأوراق، أخـــذنا تذاكر الطيارة. وصل السيد معنا للمطار، شكرناه، واتجهنا لرحلـــة تانية باتجاه المغرب. بس هالمرة، كانت رحلة آمنة تخلو من الخطر.

الدار البيضاء، المغرب 11 مارس 2013

استقبلتنا خالتي وذهبنا لمكناس، المدينة التي تربت وكبرت فيها أمي.

مكناس، مدينة بوسط المغرب تقريبًا، بالصيف حرارتها عالية جدًّا، وبالشتاء باردة جدًّا. ناسها طيبين، بس المدينة منسية سياسيًّا، وبالتالي منسية اقتصاديًّا، فلا تُعتبر مدينة متحضرة ولا هي ضيعة، شي بالنص. مقارنةً بالمدن الأخرى، بتلاقيها آخر القائمة، لكن إذا تعودت عليها، صعب تتركها. رغم كل عيوبها، إلّا إنها بتحمل جاذبية غريبة، وممكن تحبها بعمق.

المهم، لما وصلت، أشياء غريبة كانت عم تصير. يجي واحد يقلي: "أنا خالك"، والتاني يقول: "أنا ابن خالتك"، بلهجة غريبة. الناس عم تحكي عربي، بس أنا ماني فهمان شو عم يقولوا. ناس فرحانين وعم يحاولوا يحكوا معي. مين هدول؟

حسيت حالي ضايع. كلشي كان غريب: الناس، اللهجة، الأكل، حتى الهوا كان مختلف. اللهجة المغربية كانت أول عقبة. كنت أحاول أفهم اللي عم يحكوه، بس كل ما أسمع كلمة جديدة، أحس حالي ببلد غربي، وأقول مع حالي أكيد أنا ماني ببلد عربي. "شحال؟"، "بزاف"، "مزيان"... كلمات بسيطة، بس كانت تخلي

عقلي يتوقف شوي منشان أحاول أترجمها ببالي. ومرات ما استوعب، واطلب منهم يشرحولي بالعربية الفصحى. أول أسبوع، كنت أحس حالي بوسط مسرحية كوميدية، كل ما أحكي مع حدا، يضحكوا عليّ، وأنا أضحك معهم، بس من جوا حسيت حالي غريب. حتى لما كنت أحاول أحكي معهم بلهجتي السورية، كانوا يضحكوا ويجاوبوني باللهجة المصرية. لانو هاد الحكي الوحيد الغير مغربي وبشوفوه بالأفلام والمسلسلات.

حسيت حالي بوسط عالم موازي، كلشي فيه مختلف.

الأكل كان عالم تاني. أول مرة شفت الطاجين، حسيت حالي بوسط فيلم وثائقي عن المغرب. الأكلات كانت لذيذة، بس كانت ثقيلة شوي على معدتي، خاصة الكسكس. الكسكس هو أكلة يوم الجمعة، متل الفول عندنا بسوريا. كنت أحاول أتعود عليه، بس صعب، نحن أغلب الأكلات عندنا بالرز، ومانها أكلات أو أطباق تقيلة. هون كلشي عندهم بالخبز. أمي كانت تحاول تطبخ أكلات سورية، بس ما كان في مقادير، فصرنا نعيش على الأكل المغربي. حتى المشروبات، ما في شاي، ما في متة، لك حتى القهوة قليل اللي بيشربها. بس عندهم "الأتاي". اللي هو الشاي الأخضر، المشروب الرسمي للمغاربة.

المهم، إش بدنا نسوي، مع الوقت بتعود.

بعد فترة قصيرة، تأقلمت شوي مع الوضع، صرت أفهم على حكي الناس نسبة خمسين لستين بالمية. أطلع مع أبناء خالي وخالاتي منشان أستكشف البلد وأحاول أفهم. أروح معهم على القهوة وأشرب "الأتاي". بعد ماكنت أقولهم ليش بتطلعوا من البيت وبتجوا تقعدوا على القهوة؟ يعني، شوي شوي.

بس أخي الكبير كان العكس تمامًا؛ ما تقبَّل الفكرة أبدًا، ودخل في عزلة ونوع من الاكتئاب. يعني إذا جينا نشوفها منطقيًّا، حتى أمي كانت متوقعة إنه المغرب يكون أحسن، لكن خاب أملها. مقارنة بسوريا، الفرق كان كبير من ناحية المعمار، والثقافة، والوضع الاجتماعي المتأخر، وغيرها. بالسنة اللي بعدها، بلشت دراستي. حاولت أكوِّن صداقات وأندمج بالجو وأصير "مغربي"، لأنه كان واضح إنه ما في رجعة على البلد، ولا في طلعة من هون.

العائلة ما قصّرت أبدًا، عملوا واجبهم وزيادة. بالبداية كانت فكرة التقبّل صعبة بالنسبة إليَّ، خصوصًا بسبب الفجوة الكبيرة بالتواصل. لكن بعد فترة قصيرة، تعودت عليهم وحبيتن. عائلة متماسكة، محبّة، وحاولوا بكل جهدهم يدخلونا بجوّهم. بالنسبة إليَّ، تعودت بشكل أسرع بحكم صغر سني. أما أخي، كان وضعه أصعب

شوي؛ هو كان بمرحلة عمرية حساسة، بدأ يفهم الحياة ويتعلق ببلده وأصحابه، وفجأة كل شيء تغيّر وضاع منه.

منطقيًّا، لازم نكون فرحانين لإنو صرنا بأمان، وعندنا عيلة تسندنا، وعلى الأقل تخفف علينا هم الغربة. بس الشي الصعب إنو كمان عندنا عيلة بسوريا. إحنا نفدنا، بس هنن لساتهم بين الحياة والموت. إنت بأمان، بس حاسس بالذنب لإنو هنن بخطر.

الشي اللي خلا هالإحساس ينفجر أكتر، هو خبر استشهاد ابن عمتي، أكرم البطحيش، بقنبلة يدوية خلال تأديته لدوره بعمليات الإنقاذ مع الجيش الحر بالضيعة اللي عشت فيها.

شخصيًّا، الخبر صعقني. لإنو أول مرة أسمع خبر وفاة شخص قريب مني. دخلت بمرحلة حزن، خاصة إنو ما بتحسن تعمل شي غير الدعاء.

وبعد استشهاد ابن عمتي، تفاجأنا مرة تانية بخبر اعتقال أخوي عبد الله بدمشق، ونقله لسجن صيدنايا، اللي صار معروف اليوم بالسجن سيئ السمعة.

وإحنا كسوريين، بنعرف إنو إذا حدا أخذوه عسجن صيدنايا، فاعتبره من عداد الموتى. الاعتقال كان بدون تهمة، يعني ما في

محاكمة، يعني رح نفقد الأمل. بس لإنو العواطف بتغلب المنطق، ضلينا متفائلين بالخير. اعتقال أحسن من استشهاد.

أخبار متل هيك بتأثر على ناس كبار في السن، وعندهم تجربة فالحياة، فما بالك بولد بسن المراهقة؟

بدون مبالغة، بعد شهر تقريبًا، استيقظت على الخبر الأكثر تأثيرًا على شخصيتي. الخبر اللي بعد هالعمر كله، تدمع عيني لما أتذكره أو أحكي عنه، وخَلّف فجوة كبيرة بقلبي.

عصام، ابن عمتي الصغير، ذو الأربع وعشرين ربيعًا، قُتل على يد قناص من جيش النظام، وهو بحالة سكر، عم يتسلى بدماء الشعب الأعزل.

عصام كان، ولا يزال، أعز شخص على قلبي من عيلتي بسوريا. ببساطة، لمراحة روحه وتعامله اللطيف معي. كان دايمًا يشتريلي حلوى وأكلات طيبة، وينادي بـ"الأمير". هالأشياء البسيطة حببتني فيه، وخاصة لما كبرت وعرفت إنو التعامل مع الأطفال مانو شي سهل. وشخصيًّا، أنا ما بحب الأطفال.

فخبر وفاته أدخلني بحالة انهيار وبكاء لمدة أسبوع بدون انقطاع.

هالأخبار مروعة يا أخي ومأساوية، بس صدقني إذا قلتلك إنو إحنا ما بنقارن مع عائلات تانية اللي فقدوا كل أفراد العيلة، أو

شخص فقد إخواته وأولاده بيوم واحد. كل يوم، الشعب السوري بيستيقظ على فاجعة من كل الأنواع.

بعد سنتين من هالخبر، تدهورت حالة أخوي النفسية، وما قدر يتأقلم أبدًا مع الوضع، وخاصة مع كل هالأخبار. الموت صار خبر عادي بأيامنا. حتى لما نسمع خبر موت حدا منعرفه، بنتقبله بدم بارد، وبنقول بس: "الله يرحمه ويتقبله".

فقرر أخوي إنو يطلع على ألمانيا. كانت وقتها موجة النزوح السوري على ألمانيا بأوجها، فكانت الشغلة سهلة نسبيًّا. بروح على حدود إسبانيا، بقلن: "أنا سوري، جابوني لهون وخلوني"، وبياخدوه.

صراحة، أنا كمان كنت حابب أطلع. بس أمي تضل لحالها؟ قالتلي: "قعود، على الأقل خود البكالوريا، وبعدين حتى إذا طلعت بيكون عندك شهادة". اقتنعت وقلت لحالي: على الأقل هيني جنبها، ما نروح تيناتنا.

مكناس، المغرب 2016

كل أم بتحب تشوف ولادها يتعلموا الطيران تحت جناحها. ولما يتعلموا الطيران، بتعرف إنهم رح يتركوا العش... وهالشي بزعـــل، بس بنفس الوقت هي سنة الحياة. لذلك، كل أم بتتمـــنى تشـــوف ولادها يطيروا كرمال سعادتهم.

بس اللي بيكسر قلبها عنجد، إنها تشوف ولادهـــا مقهـــورين ومكسورين الخاطر وهنن بعيدين عنها. نحن ما منحس بهالشعور، ولا بنقدَّر قيمته، لأنه الأم هي الوحيدة اللي بتحسه.

مكناس، المغرب 2017

بعد يوم طويل من الدراسة، رجعت عالبيت تعبان. بدي أحـــط راسي وأنام. حطيت راسي عالمخدة، ودخلت أتصـــفح الفيســـبوك شوي. أول منشور بحط عيني عليه:

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنـــدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ".

المهندس عبد الله البطحيش في ذمة الله، بعد سنين من الاعتقـــال القسري والتعذيب.

صفحة أخوي، اللي يديرها مجموعة من أصحابه، تنعيه شـــهيدًا، وبتنشر معلومات إنو توفي قبل مدة، وتم إخفاء الخبر. ولما تأكد الخبر، رفضوا تسليم جثته.

بهالمرحلة، وكما ذكرت، صرنا نتقبل أخبار الموت بدم بـــارد. بس هاد أخوي، من دمي ولحمي. ردة فعلي كانت غريبة. ما بكيت، بس تولد عندي حقد وغضب شديد. الشي اللي خلا عندي فكـــرة وحدة تدور براسي: "رح أنزل عسوريا وأقاتل انتقامًا لدماء أحبابي، وفي سبيل تحرير الوطن من العصابة الطاغية". ما قدرت أفكر بشـــي تاني.

الفكرة بحد ذاتها مش غلط، بس قرار صعب كتير وخطير. بعد ما نجيت من الموت بأعجوبة من ساحة حرب، أترك الأمان وأرجع للخطر؟ احتمال الموت أكبر بكتير من احتمال النجاة للناس العُزل، فما بالك للي حامل سلاح؟

بس على قولة عبد الباسط الساروت:

"يايما لاشيل سلاحي وأقول يا ستار،

يا النصر ياما الشهادة، والاتنين اختار".

تعديت مرحلة الحزن، وصار هلّق وقت التفكير بالمنطق. كيف بدي أنزل عسوريا؟ الطريقة الأسهل هي أروح عتركيا، ومن هنيك أدخل عسوريا عبر الحدود المحررة.

صارت عندي الجنسية المغربية بحكم إنو أمي مغربية، فعندي الحق بالجنسية. يعني بنزل عتركيا بدون فيزا. وهنيك، في شباب أصحابي بيستقبلوني، وبيسهلولي الدخول على مدينة إدلب المحررة. وبعدين بتبلش رحلتي.

بلشت أجمع مصاري، بس المشكلة إنو جواز سفري عند أمي، وهي ما لازم تعرف، لإنو طبعًا ما رح تخليني.

بعد عدة محاولات، عرفت أمي إنو أخدت جواز السفر، وسألتني: "إشو بدك فيه؟". المشكلة إنو ما في مبرر، لإنو لساتني صغير

على سفر سياحة لحالي. فصرت أخبص بالحكي وأعطي أعذار غـــير منطقية. فهمت بالأخير إنو في شي غريب.

لما عرفت بعدين إنو بدي أرجع عسوريا وأحمل سلاح، كانـــت ردة فعلها باردة نوعًا ما، بس مؤثرة.

قالتلي: "إذا بدك تجاهد عنجد، روح جاهد بفلسطين، عالأقـــل بتعرف مين عم تقتل. مو تروح عسوريا تقتل إخواتك وأبناء بلدك. بدك تجاهد؟ جاهد بأمك وبدراستك وبحياتك. مفكر إنو الجهاد هو حمل السلاح بس؟".

رغم ترددي الصراحة، جاوبتها وقلتلها: "أمـــي، مـــا تحـــاولي تقنعيني. أنا مقرر أرجع، واللي كاتبو الله بدو يصير".

بعد فترة قصيرة، كل الأمور صارت جاهزة تقريبًا، والرجعـــة صارت أقرب من كل وقت. باقي بس آخذ تذكرة الطيارة عتركيا.

وبيوم، إجا خالي عالبيت. خالي صار بمثابة أبي، وعلاقتي كانـــت حلوة كتير معه، وما في بيناتنا رسميات. هالشي خلاّه ياخـــد جـــواز سفري وكل الأوراق الثبوتية السورية، وقطعهم قدامي.

قاللي كلمتين بس: "مفكر إذا رحت تحارب وأمك مو راضيانة عليك، الله رح يوفقك؟ حتى إذا متت، ما رح تموت شهيد. قعـــود

هون، ولا تحرق قلب أمك. بكفي نص عيلتك ماتت، وأخوك بعيد عليكم".

معذورين، الصراحة، ومعن حق. بس مع هيك، ضلّيت معصب ومقتنع إنو فكريتي هي الصح. بس شو بإيدي أعمل؟ خليها عالله.

من أول ما جيت لهالبلد لحد اليوم، ما صار معي شي ملفت أو أحداث كبيرة بالبلد ممكن تنذكر. مجرد شب مراهق عم يحاول يتأقلم ويفهم هالحياة شوي شوي. جسديًّا بالمغرب، بس فكريًّا وعاطفيًّا بسوريا.

متل ما ذكرت، صرت مغربي بالأوراق، وحتى بدأت أتطبع بكتير عادات. متل القهوة، اللي كنت أستغرب كيف الناس بطلعوا من القعدة بالبيت منشان يجوا يقعدوا عالقهوة. صرت أنا كمان أجي وأقعد بالساعات.

وأحب كيف الناس بتكون موالية لمقهى واحد. يعني كل واحد وفين بيحب يقعد، مو بأي مكان "تتقهوى". متل ما بقولوا المغاربة.

وشخصيًّا، كنت أحب لما أدخل عالقهوة، ويجي الكرسون ويقلي: "كيف العادة؟"، ويجيبلي القهوة اللي أنا بحبها.

الأكل؟ نسيت الأكل السوري، وصارت الطواجين والحريرة جزء من حياتي.

الموسيقى والأغاني كانت شي تاني. ما حسنت أتأقلم معها. أول مرة سمعت الأغاني المغربية، حسيت حالي بوسط حفلة عرس. ولازلت هيك. فأكتفي بالاستماع للأغاني السورية والديرية اللي تعودت عليها، وقليل من الأغاني الشرقية.

ماني متحمس كتير للدراسة، بس لازم أدرس، يعني بنجح بالمواد وماشي الحال. ما بحب أعصي أو أعمل مشاكل، بس بخبص من وقت للتاني، مثل أي شاب.

يعني، الحياة ماشية بدون تفاصيل كبيرة تستحق الذكر، عايش عالأخبار ليل نهار متل الكبار.

المهم بعد مدة أخذت البكالوريا تبعي، وأمي فرحت. صرت "مغربي" وتعودت على البلد، وصار عندي عيلة ورفقات كأنهم عيلتي. عاطفيًّا، كنت مستقر، بس منطقيًّا، ما كان في مستقبل مزهر بالمغرب. الحياة صعبة، والدراسة بدها مصاري، وما كان في شي واضح بالمستقبل القريب.

أمي كانت بدها ياني ضل جنبها، تحت فكرة إنه لازم أدرس وما أضيع مستقبلي. على الأقل، تاخد الإجازة وبعدها تطلع، متل ما قالت لي عن البكالوريا، ههه. قلت مع حالي: ماشي، أمي كبرانة ومو صح أخليها لحالها.

بس بعد كل هالاستقرار، أنا ماني متعود أعيش حياة عادية بدون أخبار مفجعة ومشاكل وحزن. وبالفعل ههه، بالصيف، وبعد ما أخدت البكالوريا تبعي بسن العشرين تقريباً، يتفاجئ الشعب السوري أجمع بخبر استشهاد منشد الثورة وحارسها وقائد الجيش الحر بمدينة حمص من أول الثورة.

البطل المحارب اللي استغنى عن النقود والشهرة من أجل الكرامة والحرية. عبد الباسط الساروت، بلبل الثورة. كانت فاجعة مروعة، لإنو كان أيقونة البلد. وأنا شخصيًّا، كبرت على أغانيه وأناشيده وهتفاته.

آخر أغنية قبل وفاة عبد الباسط كانت:

"يايما بثوب جديد، زفيني جيتك شهيد.

جيتك شهيد بثوب العيد، والجنة بيتي الجديد".

شخصيًّا، كنت أجد نفسي بعبد الباسط، لإنو بدأ بحمل السلاح مبكرًا بسن التاسعة عشر. عبد الباسط كان نسختي اللي ما قدرت أوصل إليها. لهيك حزنت كتير على خبر استشهاده، وخلّاني مرة تانية أدخل بحزن ومرحلة جمود عاطفي. حتى حياتي توقفت لمدة معينة.

بس بنفس الوقت، المرحلة اللي أنا فيها مهمة كتير، ولازم أخد قرار يحدد مستقبلي. أنا ماني سائل عالدراسة، بس لازم على الأقل أندمج بالمجتمع وأبني حياة جديدة.

بعد كل اللي مرق عليَّ، من حرب وفقدان أحباب وتهجير، صرت أحس إنو الحياة ما بتقدر توقف. حتى لو الألم كبير والذكريات ثقيلة، لازم نكمل. الدراسة ممكن تكون بداية طريق جديد، أو حتى العمل أو المشاركة بالأنشطة المجتمعية. المهم إنو ما أضلّ عالق بالماضي.

عبد الباسط الساروت، اللي كنت أحس إنو هو نسختي اللي ما قدرت أوصل إليها، كان بيحارب من أجل مستقبل أفضل. أنا كمان لازم أحارب، بس بطريقتي. ممكن حربي تكون بالتعلم، أو بمساعدة غيري من اللي عاشوا نفس الظروف، أو حتى ببناء حياة جديدة تكون مثال للصمود.

لازم نعرف ياحمودة إنو الحياة ما بتوقف عند نقطة معينة. حتى لو كانت البداية صعبة، الخطوة الأولى بتكون الأهم. ممكن أبدأ بشي بسيط، متل الانضمام لنادي أو جمعية، أو حتى بدورة تعليمية. المهم إنو ما أضلّ عالق بالحزن والخوف لانو إذا خليت فرصة وما عملت شي أكيد الحزن بيكبر، فالفكرة إنو الواحد يشغل حاله.

الرباط، العاصمة، مدينة مميزة وجميلة عم تتطور بسرعة، وعم تلحق بركب المدن الأوروبية. مدينة إدارية، كل الناس فيها مشغولين، بس بنفس الوقت فيها نوع من الهدوء اللي بيشدك إلها. من أول زيارة أُغرمت فيها؛ فرص العمل، الدراسة، والحياة فيها كتير. أول ما توصل لهالمدينة، فجأة بتحس حالك شخص مهم، مشغول، وكأن عندك تلت شركات ولازم توازن بيناتها.

يعني لشاب مثلي، عم يدور على فرصة، كانت الرباط الاختيار الأمثل والأجمل.

قررت أروح عل عاصمة وأبلش دراسة، جامعة كندية وبس تاخد البكالوريوس بتروح لهنيك تكمل ماجيستير ومنحة والحياة حلوة.

بهاد الوقت، مع التشتت الفكري، وخلينا نقول العاطفي كمان. كان في شي مو صح فيني، يمكن تجربتي مع الحرب خربطتني. يعني شي طبيعي بعد كل اللي صار، الطبيعي إنو الواحد يصير مريض عقلي بعد كل هالشي ههه. المهم، ما كنت عارف وين أفرغ مشاعري.

صرت ألوم أبي الله يرحمه على أخطاؤه، واقتنعت كليًّا إنه هو سبب تعاستي بالحياة وفقري وغربتي. ليش تجيب ولد وانت مريض

بالسرطان وعارف حالك رح تموت، والولد رح يكبر بـــدون أب؟ ليش تاخد هالخطوة وانت مانك ضامن له على الأقل مستقبل منيح؟ عندك أولاد كفاية، بنات وشباب، ليش تزيد روح تعيسة تانية؟

تطورت مشاعري تجاه هالموضوع، وصرت أكره أبي لدرجة إني إذا سمعت اسمه بعصب. مرة رسبت بامتحان بالجامعة وكنت مرتاح، لأني مقتنع إنه هاد خطأه هو، وأي شي عملته غلط بحياتي هو اللـــي رح يتحاسب عليه.

المشكلة إنه كل الناس بتحكي عنه بالمنيح، وشلون كان إنسان متقي الله، وكان شخص عظيم، وكاتب ناجح، وأســـتاذ جـــامعي، ورجل أعمال. وكل ما تجي سيرته، الناس تترحم عليه وتلمع عيونهم، ويقولولي قديش أنا بشبهو وفيني نفس طباعه.

بعمرك شفت حدا بعصب إذا قالوا له طالع لأبـــوك؟ وبـــالمنيح يعني، ههه. ما حدا حسسن يغير رأيي، وضليت مقتنع إنه هو إنسان فاشل، ونجاحه بالحياة العملية ومصاريه ما بغفروا له أخطـــاءه. بـــس المشكلة إنه الناس بتشوفني متله، وأنا ما بدي.

فقررت إني أصير أحسن منه، وأي شي عمله بحياته، رح أعمـــل أحسن انتقامًا. كان كاتب ناجح؟ كان أستاذ إنجليزي بالجامعة؟ أنـــا

رح أحكي إنجليزي أحسن، ورح أكتب كتـــاب بـــالإنجليزي، ورح يكون كتاب ناجح جدًّا.

الرباط، المغرب 2020

بابا، أنا عم حاول كون إنسان ناجح أكثر منك، مو حبًّا فيك، منشان الانتقام. انتقامي من الناس اللي عم يشبهوني فيك، وانتقامي من أنانيتك وتفكيرك بنفسك. الناس بيقولوا إنو الحب دائمًا بيغلب الانتقام، بس أنا اليوم، انتقامي هو اللي رح يربح.

هاد أول شي صارحت حالي فيه وتشجعت وكتبته على الورق. بس المشكلة كانت: من وين رح أبلش رحلة نجاحي؟ وعلى أيش رح أكتب؟ ما في شي مثير بحياتي. ماني إنسان مثقف لحتى أكتب عن الفلسفة أو العلم، وأنا ماني كاتب موهوب لحتى اخترع قصص أو أتخيل. كتاباتي دايمًا بتكون على حساب مشاعري وتجربتي الشخصية، وما بعرف قواعد الكتابة، بس قلت مع حالي: خليها على الله.

يعني واحد مبلش حياتو بعصيانه وعقوق والديه، وبدو يبني نجاحه على هالأساس، مبينة ما بتزبط، أخي حمودة.

الرباط، المغرب 2021

هالصبية فيها شي مألوف لك حمودة، كأنو بعرفها من زمان. لما أشوفها بالجامعة وتقلي صباح الخير، كأنو عايشين ببيت واحد وفقت على صوتها. إمبارح ما طلعت مع البنات رفقاتها، وأجـــت وقعـــدت معي على القهوة. ضلينا قاعدين شي ساعتين، ما حكينا كتير، بـــس كنت مرتاح. ما تلبّكت أو ضليت أفكر بشو رح قـــول أو شـــلون أفتح موضوع، كأني قاعد مع رفيقي وساكتين، بس فهمانين بعض.

بس أنا برعبوني هالشغلات يا أخوي. يعني بحسها فخ، شـــيطان عم يزين لك طريق جهنم، حماس البدايات وبعدين بتغرق بالمشاكل. المهم، أنا تعبت من التفكير. رايح أنام وبكرا منشوف شو بصير.

الساعة تنتين بالليل، وبكرا عندي امتحان ولسا ما نمت. الصبح دقّتلي وطلبت مني شاحن تلفون لأنو شاحنها خربان، وقالتلي إنهـــا رح ترجعلي ياه قبل ما تروح عالبيت. الجامعة صح صغيرة، بس مو أنا الوحيد يلي عنده آيفون. من كتر التفكير، نسيت أنـــو أخـــدت الشاحن ورجعت عالبيت. قبل ما أنام، تذكرت الموضوع ودقيتلهـــا. اعتذرت وقالتلي: "فيك تجي تاخده عالساعة 11".

رحت لعندها، وما بعرف إذا كانت هالخطة مدبرة، بس حبيت المشهد من البلكون لما طلت عليّ ورمتلي الشـــاحن ومعـــو حبـــة شوكولاتة.

رجعت عالبيت مشي، مشان أفكر بالموضوع. حبيتها والله، بس يلي متلي ما إلو لا يحب ولا ينحب. ماني ناجح بدراستي، ما عنـــدي حق باكيت دخان، ماني فهمان شي بالحياة. بقعد عـــالقهوة كـــأنو خلصت حياتي وهلأ عم استمتع بمرحلة التقاعد. عايش لحالي وبيتي ما بيدخلو حدا، ولو كان في سبيل الله. بس حبيتها.

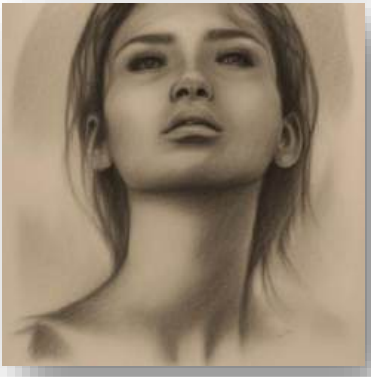

روح من الله، سواها لنا بشراً.

كساها حسناً، وجملها، وحلاها.

أديب الدايخ.

23 سبتمبر 2021

اليوم، هالصبية اعترفتلي بحبها إلي.

كانت لحظة غريبة، لحظة ما كنت منتظرها. أنا اللي عشت حياة مليانة ألم وخسارة، اللي شفت الموت بعيون أحبابي، اللي حملت هموم أكبر من عمري، لقيت حالي قدام اعتراف بسيط بس قلب كل الموازين.

بس أنا ضايع. ماني مستعد. ظروفي ما بتساعدني. لو طلعت أتعشى معا بيوم، رح أكمل الشهر بلا عشا. ماني فاضي لهالشغلات. عندي أهداف، في انتقام، وعندي ديون بتحتاج شغل سنين.

أنا شب بمقتبل العمر، بس رجال ختيار فكريًّا. الحرب والغربة خلتني أشيخ بسرعة. قلبي ما عاد يصلح لشيء من غير ضخ الدم. كل يوم عم أحارب مشان أوقف على رجلي، مشان أعيش، مشان أنسى.

كل هالأشياء خطرت ببالي بلحظة. ضليت ساكت، كأني أنا البنت ولك حمودة. بس بالأخير، ضعفت قدام ضحكتها. ضميتها على صدري، ووعدتها إنو رح أحبها.

اليوم كمان ماني قادر أنام، بس هالمرة من الفرحة. الفرحة اللي خلتني أحس إنو في أمل، إنو الحياة ممكن تكون أحلى، حتى لو كانت الظروف صعبة.

1 أكتوبر 2021

"إنتي أجمل وحدة حبتني فحياتي، رقة الكلمة فشفايفك، الخيـــال اللي محاوطني ومحاصرني وإنتي غايبة، كأني شايفك".

هشام الجخ.

1 نوفمبر 2021

محمود درويش بقول: "بعض الكلمات خُلقت لتُقال مرة واحدة، لشخص واحد، ثم لا يكون لها معنًى بعدها".

وهالشي هو اللي مخليني متردد بالنهاية. لأول مرة بحس حالي خايف، خايف آخد هالخطوة واندم. بس ليش ماني قادر أقاوم؟ عينيها فدانين راحة، وأنا تعبان.

1 ديسمبر 2021

اليوم قررت أعترف لها بحبي. هالصبية كل شيء فيها حلو، كل ما يتمناه المرء موجود عندها. وبما أني إنسان شرقي، بعقدني أحيانًا الطابع التقليدي لعقلي ومبدأ إن كلمتي لازم تكون هي الكلمة الأخيرة، بس بتاخدني عقد عقلي ونحن الشباب منغرق بهالفخ. بعرف إني لساتني ماني بحبا، بس متأكد أنه رح يجي هداك اليوم.

بحكم كل تجاربي بالحياة مع الجنس اللطيف، هي أول بنت قدرت أتخيلها كزوجة مستقبلية.

وعلميًّا بيقولوا إن العلاقات المبنية على التفاهم والمودة والرحمة، بتكون نسبة نجاحها أعلى بكتير من العلاقات اللي مبنية على الحب وحده. لهذا السبب قررت أعترف لها بحبي، أملًا أن يجي اليوم اللي أقدر أقول فيه "بحبك" من قلبي.

بعمري 23 سنة، وبناءً على التجارب والمواقف اللي مرّت علي، بعتبر حالي إنسان حكيم، واعي وقادر أواجه مصاعب الحياة.

قضيت عمري بدون أب، وأمي كانت تشتغل طول النهار حتى نعيش بكرامة، يعني أغلب الأوقات كنت لحالي. عشت تجربة الحرب، فقدت أخي، واستشهدوا كتير من أقربائي وأصدقائي. تغربت وجيت

على بلد ما بعرف فيه شي، فيه عيلة بس ما بعرف منهم حدا، لكن تأقلمت وصاروا عن جد عيلتي اللي بحب.

كبرت وجيت على مدينة جديدة، عشت لحالي وقدرت أوازن بين الدراسة وشغل البيت. هالمعايير، بحسب المنطق، بتخلي الواحد إنسان حديدي وجبل ما بيهزه ريح.

بس رغم كل هالشي يا حمودة، ضعفت قدام عيونها. تلبكت وانربط لساني، وصرت أتمتم بالحكي وما قدرت أقول شي. ضليت خمس دقايق عم حاول أركب جملة، وما طلعت معي بالآخر. بس عوضتها بشي تاني، قلتلها: "شو رأيك نتجوز؟"

بدون ما تفكر مرتين، ابتسمت وقالتلي: "الطبخ عليّ والجلي عليك. غير هيك ما بقبل. ما بدي عرس، بس لازم نفرح ونعمل حفلة صغيرة. بلا ما يجوا أهلي، نحن منروح عندن، هيك منخفف عليهم العذاب، وبنفس الوقت منقضي عطلة خفيفة".

فرحتها وحماسها لبكوني... تسرّعت؟

ما بعرف إذا أنا مستعد لهيك خطوة، بس مستعد أعمل أي شي لأصحى على صوتها الصبح، نفطر سوا ونطلع نعيش يومنا، وبالليل نجتمع وندردش ونحكي عن كيف قضينا اليوم. كل الفراغ والتشتت اللي بكون جواتي بينطفئ بس تكون جنبي.

بس هي مسؤولية كبيرة، هادا زواج وأمانة عند الله، حياتي رح تتغير وما عاد في طلعات وسهرات وسفريات. التزام بالبنت اللي أمنتك على حالها، وأنت ما بتعرف إذا أصلًا بتحبها. متل ما قلتلك، أخي، مع الوقت بيجي الحب والراحة.

لما نكون تحت سقف واحد، أكيد رح حبها، وأنا اللي بدي هالشي، ومتأكد إنو رح يصير.

"حبي لهالبنت متل حبي للوطن يا أخي. كل ما أتذكرهم، بحس بغصة بقلبي، لأني بعرف إني أنا اللي تركتن، وبعرف إنو بعمري ما رح أرجعلهم. رح يضلوا عايشين بقلبي وعقلي، ولو كنت بعيد. لهيك، اسمها بهي القصة رح يكون 'شام'".

وهيك صار، إجت شام ع بيتي وصار البيت مليان ألوان وردية وزهور، وصار فينا نعتبره بيت متل باقي الناس. بالبداية كنت فرحان فيها وعشنا أيام عنجد حلوة. بس متل ما تعلّمنا، البدايات الجميلة غالبًا بتكون متبوعة بنهايات ما إلها علاقة بالجمال.

5 فبراير 2022

أهلين، ابن عمي، هههه، شفت، صرت سورية منشانك.

أهلين حبيبتي، كنت بدي أحكي معك بشغلة. آســـف علـــى إمبارح، كنت معصب شوي وما كانت نيتي أعصب عليكي. بعتذر.

ما صار شي، حبيبي، ولا يهمك. عملتلك الأكلة اللي بتحبها، غسل إيديك وبتلاقيني حطيت السفرة.

1 مارس 2022

مساء الخير، شام. كيفك؟

الحمد لله.

شو مالك؟ ليش مكشرة كأنك عندك تلت ولاد مـــا لاقيـــين يلبسوا؟

مو وقت مزحك هلأ، اسمر.

احكيلي، زعلانة من شي؟

روح سأل البنت اللي كنت عم تتمشى وتضحك معها.

هههه. حبيبتي، هي عم تدرس معي، وكنا رايحين عالمحاضـــرة، ويعني ماكنا لحالنا، كنا مجموعة.

هالشي بيسمحلك تعمل هيك؟ لما منطلع أنا وياك بالشـــارع، الناس بقولوا كأنو ما منعرف بعض، وبنت معـــك بالجامعـــة كأنهـــا مرتك.

شام، لا تخلي دماغك يملى بأفكار ما إلها معنى، البنـــت معـــي بالجامعة، وما صار شي مو عادي.

المرة الجاية لما نطلع أنا ويـــاك، رح أحكيلـــك نكـــت لحـــتى تضحكي، ههه. يلا فردي هالوش شوي، مانك حلوة وانتي زعلانة.

2525 مارس 2022

أسمر، شو مالك هاليومين؟ كأنك مو على بعضك؟ في شي بدك تحكيلي ياه؟

لا، مافي شي، لا تاكلي هم.

هالفترة كانت صعبة شوي، امتحانات وتعب. شو رأيك نروح نزور أمك بعد كم يوم؟ منها منرتاح أنا وياك، ومنها بنونس أمك.

بعدين حبيبتي، مو وقتها هلأ.

منشانك عم فكر، طيب تعا بكرا نطلع نشتري غـــراض نغـــير جو، في كم شغلة بتلزمنا.

خدي هالمصاري، وبكرا طلعي اشتري اللي بدك ياه.

بدي ياك أنت تطلع معي.

خلص شام، قلتلك مو وقتها، بعدين.

28 أبريل 2022

القرار اللي أخدته من كم شهر كان صح أو تسرعت؟ البنت ما عم تفارقني ولا لحظة. اليوم كنت تعبان شوي وفكري متشتت، وحبيت أنزل على القهوة أصفن كم ساعة، قالتلي: "رح أجي معك". تحججت بسفيان، رفيقي، إنه عنده مشكلة ولازم نحلها سوا. قالتلي: "عزمو عالبيت أحسنلكم". بالنهاية ما طلعت، وقلتلها إنو رفيقي حل مشكلته والأمور تحت السيطرة.

الساعة صارت تلاتة بالليل وأنا ماني قادر أنام. بدي كم يوم لحالي لأفهم شو عم يصير بعقلي وقلبي. بكرا نازل عَ مكناس، أقعد مع أمي كم يوم.

حكيت من كم يوم مع نبع الحنان، يا أخوي. هي الصديقة الوحيدة اللي بتفهمني وبتساعدني بحل مشاكلي مهما كانت صعبة. بس هالمرة ما فادتني كتير، قالتلي: "البنت ما في منها، وطيوبة، وأنت عم تتعدى عليها وتجرحها بكل يوم عم تعيشوه سوا".

أنا بحبها يا أمي، بس هي ما عم تفتحلي مجال. دائمًا جنبي، وما عم تخليني أستوعب مشاعري. اشتهيت مرة نتناقش وتطلع من البيت شي أسبوع، حتى أشتقلها على الأقل. ما عندها رفقات بنات، حياتها

بين الدراسة والبيت، وأي شي أعمله بتعمله معي، حتى لو ما كانت تحبه.

صرت أسوي مشاكل من أبسط الأشياء، أطلع من البيت وما أرجع إلا بعد نص الليل. وبعرف إنه بكلمة مني براضيها كأنه ما صار شي.

ما بعرف يا أمي، يمكن معك حق.

30 ماي 2022

خلال محادثتي مع رفيقي علي على تطبيق الواتساب:

الأسمر: "أخي علي، والله ماني قدران أكمل، تعبت كتير. التزمت بمسؤولية ماني قدها. عندي أولويات والتزامات وزدت هم على هم. لساتني صغير".

علي: "قلتلك من أول يوم بلالك ياها، الحب بهالعمر بيفتح عليك أبواب المشاكل، وبيتزل عليك متل الصواريخ".

الأسمر: "المصيبة إني ما بحبا، حبيت فكرة إنو في حدا عنجد بحبني لأول مرة بعد هالعمر، حدا بيهتم فيني وبيشوف ميزاتي وما بيهتم لأخطائي. بس هالشي متبوع بمسؤوليات واهتمام ومصاري وتفكير. كرهتا وكرهت اليوم اللي قلتلها: تعي عيشي معي".

علي: "يا إما بعتها عبيتها، يا إما تأقلم مع الوضع وخليك رجال. بتمرئ أخي، ولا يهمك، بتعدي. سلام، أنا عندي شغل".

2 يوليوز 2022

شام اليوم مو متل العادة، ما بتضحك ولا مبسوطة متل دايمًـــا. حكيت معها الصبح، حسيت إجاباتها باردة وكأنها مجبورة تحكي معي. سألتها إذا في شي صاير، قالت لا. المسا قالتلي إنها رح تسافر كـــم يوم تشوف أمها. مو عادتها؟ في شي، حدا مرضان، أبوكي صار لـــه شي؟ قالتلي لا، لا تاكل هم، كم يوم وبرجع إن شاء الله.

اليوم اللي بعده، بنت من الجامعة حكيت معي وقالتلي: "شـــام بتقلك جهزلها غراضها وبعتهم معي، بدها تطلع من البيت".

شو صاير؟ ما بعرف، بيناتكن أنا.. هيك قالتلي.

دقيتلها مرات كتيرة بس ما كانت ترد. يوم، يومين، ثلاثـــة... وما في أي خبر. حكيت مع البنت اللي أجت تاخد الغراض، قلتلها: "اسأليها شو صاير، كنا مناح، ليش بدها تطلع؟"

قالتلي: "ما كان لازم قلك، بس هي شافت المحادثة تبعك مـــع رفيقك، وعرفت إنك حكيت كلام طالع نازل. ليش عملت هيـــك بالبنت؟ إذا ما بتحبها ليش مخليها عندك؟ عيب عليك".

لما كنت بالحرب، بعمري ما أجت فيني رصاصة ولا شظية، ولا حتى انجرحت.

بس اليوم، دخلوا فيني تلت رصاصات، يا حمودة. بهاد اليـــوم حسيت بوجع الرصاص وروحي طلعت قدام عيني.

متت لما استوعبت إنو أنا عشقت هالبنت من أول مرة شـــفتها. متت لما عرفت إني سكرت على حالي أبواب الجنة ورحت بـــأجري على جهنم.

بعد هاليوم، مارح أحس بالبرد. اشتعلت النار بروحي، والشي اللي متأكد منه إنو ما رح تطفى عن قريب، ما رح تطفى أبدًا.

10 يوليوز 2022

شام،

يمكن تشوفي هالرسالة وما تردي، بس حبيت أوضح موقفي حتى لو ما رح يغير شي.

الكلام اللي حكيتو ما بيتغفر، وصدقيني، ما كانت نيتي ولا طالع من قلبي. كانت لحظة غضب وتأثير الشيطان، نحن الشباب مرات بنحكي كلمات كبيرة وقت العصبية، كأنو بنحس حالنا قادرين نعمل أي شي، بس كله تفريغ طاقة. قلت إني بكرهك، بس فكري شوي، لو فعلًا بكرهك، كنت رح عيش معك هيك؟ لو فعلًا بكرهك، كنت رح أقضي كل اليوم معك بالبيت، ضحك ولعب؟

كنت محتاج مساحة لحالي لفترة قصيرة. يمكن لو كنت خبرتك، كنتي فهمتي، بس ما تشجعت وكنت خايف تفهميني غلط. المحب ما بيحتاج يرتاح من حبيبه، بس أنا كان لازم أرتاح من الدنية وأضل لحالي شوي.

آسف عاللي صار، وبتمنى تفهميني.

تصبحي على خير.

عمين عم تضحك ولك أسمر؟

مفكر حالك لساتك بموقف قوة وبتقدر تراضي البنت بكلمتين من كلماتك المعهودة؟ شام راحت، فهام بقى.

مشكلتك إنك عايش بوهم إنك الملك، وإن كل شي بدك يـــاه بصير لمجرد إنك بتطلبه. لا تلعب دور الضحية هالمرة، استوعب إنو صار وقت تكون الشخص السيئ في قصة أحدهم.

3 غشت 2022

مرحبًا، كتبتلك كذا مرة بس ما عم تردي عليّ، هي رح تكون آخر رسالة مني، يمكن.

بدي ذكرك قديش إنتِ بتعنيلي، حتى لو هالموقف بيكرهني قد ما أنا بكره حالي لأني جرحتك.

بتعملي أشياء أحيانًا بتخليني عصبي وبتغيرلي مزاجي طول اليوم، بس هالشي ما رح يغير حقيقة إنك أغلى شخص بحياتي؛ إنتِ نصفي الثاني، وأعز أصدقائي، وشريكتي، ومستودع أسراري.

بتمنى كل يوم إنك تقدري تشوفي حالك متل ما بشوفك أنا. لأني بشوفك كاملة بدون أي نقص، حياتي كانت أبيض وأسود لحد ما دخلتي عليها وأضفتي الألوان.

بحس بالذنب لأنك غايبة، وبكره حالي لأني كنت السبب بهالشي.

بعرف جوات قلبي إنك سامحتيني لأنك إنسانة رائعة، وهالشي اللي بيخليني أشعر بالذنب بشكل رهيب وبيخليني أحبك أكثر وأكتر بسبب نقاوتك.

ممكن ما تجاوبي على هالرسالة؟ سلام.

4 غشت 2022

مرحبا أسمر،

بعرف إنك طلبت مني ما رد، وهالشي حقك، بس بما إني أصلًا حاسة حالي شخص سيئ، ما قدرت أمسك نفسي. بفكر فيك كل يوم، وبحس بالذنب على اللي صار، وبحس فعليًّا بألم بصدري لما أتذكر كيف كنا. في فراغ جوايّ بعرف منيح إني ما رح أقدر أرجع اللي كان بينا، لأني مشتاقة للحب اللي كان عندي إلك.

لما صار هداك الموقف (ما عم بلومك عليه بعد هالوقت، لأنه يمكن كان مقدر يصير)، كنت مصدومة لدرجة اقتنعت فيها إنه لما حكيت عني بهالطريقة، كنت مو منيح إلي. وما قدرت أرجع.

أنا مو وحش، أنا شام، وما بقدر أكرهك. حبيتك أكثر من أي حدا عرفته، وما بقدر أنساك. لسا بفكر فيك كل يوم، وبدي ياك تعرف إنو مستحيل شوفك كغريب.

الأسبوع الجاي انا طالعة عكندا، بس تجي منلتقي. انتبه عحالك.

لما شفت هالرسالة، يا حمودة، ضليت صافن لساعتين، مو عارف إذا لازم أفرح أو أبكي. البنت رح تطلع من البلد بعد أسبوع، يعني ما رح نلتقي بعد هيك؟ ما رح أشوف وجهها الصافي أول ما أفتح

عيني؟ ما رح نتمشى بنص البلد ونأكل بزر منشان نسد جوعنا لأنو ما معنا مصاري؟ ما رح نضحك عالشب اللي ماسك وردة بإيده ومستحي يعطيها لرفيقته؟

بس لما قالتلي إنها ما رح تنساني، حسيت إنه يمكن في فرصة. حتى لو اضطرينا نضل بعيدين عن بعض سنة كاملة، بصبر. رح أعتبرها كفارة للذنوب على كل شي عملته معا.

بوعدك يا شام، رح أتغير. ما عاد أطفي السيجارة بنص كاسة القهوة، ورح أبلش ألبس رسمي لما أطلع عالشارع، وما عاد أطلع بغراض الرياضة. مارح أخليكي وراي ونحن عم نتمشى متل الحلبيين، بدي أمسك إيدك، ما رح أضل شاعل الضو بالليل وماسك الورقة والقلم، رح أسبقك على غرفة النوم وأحكيلك بشو عم بفكر. رح أكمل دراستي وأشتغل منيح لحتى أجي لعندك ونبلش قصة الحب تبعنا. بوعدك.

فقت من الوهم ومن آمالي لما طلبت نلتقي وقلتلها هالحكي، وجاوبتني ببرود: "أسمر، ما في أمل نرجع لبعض. لما قلتلك إني مارح شوفك شخص غريب، هالشي ما بيعني إني لساتني بحبك.

لسا عندي مشاعر تجاهك، بس ما بعرف شو هي بالضبط. أنا ضايعة وما بدي أعطيك أمل. ماني جاهزة بلّش شي جديد وأجدد

جروحك، وما فيني كون أنانية وأخليك تستناني بينما ممكـــن تلتقـــي بشخص أحسن مني. أنا ميتة من جواتي، وإنت بتستاهل حدا مليـــان حياة".

خلص يا أسمر، انتهى الفيلم. لحظة صمت مطبقة، والوجع كان أعمق من إني أستوعبه بسرعة. طلعت مني ضحكة مريرة، مو لأنـــو الموضوع بيضحك، بس لأني استوعبت إنو حتى لما كنت عم حـــاول أصلح كلشي، الأمور كانت عم تهرب مني متل الرمـــل مـــن بـــين الأصابع.

راحت، وشو بضل غير الهم.

10 غشت 2022

حالتي هالفترة ما إلها تفسير، عقلي ما عم يكف عـــن التفكـــير بكلشي، قلبي متل السفرجلة، منين ما عضيتو في غصـــة، جســـدي منهك مهما نمت، ما في لذة، لا أكل ولا شرب، ضايع ماني عرفـــان وين رايح ولو ينشدوني، بدي أصرخ وأحكي بس مع مين؟

ما في شي بيكسر بهالدنية أكثر من إنك ضل واقف وعم تشوف كلشي عطيتو حياتك، بينتهي وبروح منك برمشة عين.

15 غشت 2022

مرحبًا بابا، قبل ما بلّش بالحكي بدي ذكّرك إني بكرهك، وإنو انتقامي لسا ما تخليت عنه. بس هلأ واقف بمكاني، ماني عارفان شو لازم ساوي، وين أروح أو مع مين أحكي. أنا ضايع يا أبي. ليش قررت تجيبني على هالحياة؟ ليش خليتني أعيش بهالتعاسة؟ من يوم وعيت على حالي وأنا عم حاول ألاقي الطريق الصح. ما عندي ضهر يسندني. بعمرك فكرت بهيك وقت؟ ما قلت لحالك "ابني ممكن يحتاجني لما يكبر وأنا ما رح كون جنبه"؟ عطيتني اسمك ورحت، وعم تفتخر إنو ولادك حاملين اسمك؟ أنا هذا الشي ما بشرفني.

رح أكتب كتاب، ولو حتى على حساب وجعي، ورح يكون الكتاب ناجح. بس ما رح يحمل اسمك. كل شي منيح بوصل له رح يكون بإسمي، وكل شي بشع عملته بحياتي رح يكون باسمك، وبسببك.

واضح قديش هالرسالة متعبة ومليانة مشاعر مكبوتة من سنين يا أخي.

مواجهتي مع الماضي ومع الأشخاص اللي تركوا أثر فينا، متل الأهل، ما بتكون سهلة أبدًا. التعبير عن هالوجع من خلال الكتابة

خطوة شجاعة، وخاصة لما توصل لمرحلة إنك تحول هـــالألم لشـــيء ملموس، حتى لو كانت المواجهة مؤلمة.

قرار إني أكتب الكتاب باسمي، من غير ما يـــرتبط فيـــه اســـم شخص ما دعمني، هو فعل استقلال وقوة بالنسبة إلي. هيك فكرت، إني رح أواجه العالم بنفسي وأوصل لنجاحاتي لحالي.

بس متل ما قلتلك، ما بتزبط.

1 نوفمبر 2022

قررت أبلّش كتابي، رح يكون عن ألمي ومعاناتي بعد ما فقـــدت "شام"، بس بطريقة غير مباشرة. الكتاب رح يتضمن أشعار ومقاطع صغيرة بتشرح مشاعري عبر الزمن، بتنقل القارئ بين لحظات الحزن، الحنين، والأمل المكسور.

مقدمة الكتاب لازم تكون ملفتة وجريئة، مشان تشد القـــارئ من البداية وتخلّيه يشعر إنه جزء من هالحكاية. بعد تفكـــير طويـــل، قررت أكتب هالمقدمة:

من كم سنة، وعدت حالي إنو ما عاد أكتب، فكـــرة الكتابـــة بتكون على حساب مشاعر معينة، وشخصيًّا كلشي كتبتو كان على حساب حزني ومشاعري السلبية. كل مرة كتبت فيها كانت بسبب ضعفي والحزن اللي ما أحسن أطالعو وأعبر عنو بطريقة تانية طبيعيـــة لأنو أنا "رجال" والرجال بمجتمعنا ما لازم يكون عنـــدو مصـــطلح الحزن بالقاموس.

فكانت الكتابة ملجئي الوحيد، المحل الوحيد اللي بيطلع فيـــه الطفل الصغير، المكان الوحيد اللي بفرغ فيه ضعفي وبراءتي منشـــان أحسن أفيق اليوم التاني، وأقدر أواجه المجتمع الخبيث بوقفة رجـــل شامخ اللي ما بهزو جبل.

كنت أحس بحالي منيح لما أعبر عن مشاعري بالكتابة بس بنفس الوقت، كنت أكره الكتابة لأنو بتكون على حساب حزني وألمي. ف لهادا الشي قررت إنو أوقف كتابة آملًا إنو الحزن رح يوقف معها.

الشي اللي خلاني اكتب هلأ وبعد كل هل وقت، لما استنتجت إنو ولا مرة كتبت شي عني أنا، دايمًا كنت أكتب عن الناس والمشاعر اللي بسببوهم إلنا، كتبت على الحياة، كتبت على الأم، كتبت على العشق والعشاق، ومع إنو كنت بعبر عن مشاعري، بس بعمري ما حكيت عني أنا، كتبت بشو بحس بس ما كتبت أنا بشو بفكر؟

من فترة صار معي شي بشع كتير، شغلة كسرتلي قلبي وخلتني أفرغ كل المشاعر اللي كتمتون كل هل سنين، إنهرت وصرت أبكي متل الولد الصغير، وبهل اللحظة بالضبط خطرتلي ببالي فكرة، ليش كل ما بصير معي شي بيصدمني وبخيبلي أملي بحس بحالي ضحية، خيانة صديق مثلًا، أو هجران حبيب، ليش لما بواجه هالشي بالحياة بحس حالي مظلوم؟ ليش ما نكون نحن السبب بخيبات الأمل اللي بنواجه بالحياة؟ الصديق اللي أنا حسيت بخيانتو، ماكنت أتعامل معو منيح ولما نبعد على بعض ما أسأل عليه، هالشي خلاه يعوضني بواحد تاني، نتيجةً لأفعالي.

الحبيب اللي هجرني، أنا اللي كنت أتعامل معو علـــى أســـاس شغلة مضمونة، ومهما قللت من احترامو وجرحتو رح يضل بجنـــبي، فهجرني هالحبيب مرة تانية نتيجة لأفعالي. بنهاية تفكيري بهالأشـــياء خطرلي سؤال: أنا بآخر المطاف، إنسان منيح ولا لاء؟

ما حسنت أطلع بإجابة منطقية، بس بالأخير تأكدت من شـــغلة وحدة.

ما في شي بالحياة بيسمحلي إنو حس بحالي ضحية فعـــل مـــا، كلشي بصير معنا بالحياة بكون نتيجة أفعالنا.

بعد ما كتبت هالمقدمة اللي مفادها أني ما لازم أحـــس بـــدور الضحية، وكل شيء بيصير لازم أتحمل مسؤوليته، خطرتلي فكـــرة. ليش أنا عم لوم أبي؟ صح، كبرت يتيم، وبلا سند قوي، بس بعمري ما سمعت حدا حكى عن أبي شي سيئ، أو قال إنه ارتكب أخطـــاءً لا تُغتفر. حتى زوجاته السابقات حكوا عنه بالخير وترحموا عليه. لـــيش أنا الوحيد اللي بكرهه؟

صحيح إنه فكر يجيبني للدنيا وهو مريض بالسرطان، بس كمان فكر بالموضوع واشترى لنا بيت بالضيعة وكتبه باسمي واســـم أخـــي تحسبًا للمستقبل. بيتنا اللي كبرنا فيه بحلب كان مسجل باسم أمـــي،

أخي، وأنا. إخوتي الكبار ما ترك لهم شـــيء لأنهـــم كـــانوا أكـــبر ومستقبلهم كان شبه واضح.

يمكن هو كان عارف إنه رح أكبر بدون أب، ويمكن كان أملـــه فيني أني أكون الولد الصالح بين إخوتي، اللي رح ينجح ويثبت حاله. يمكن عرف أني رح أكون السند لأمي وأبقى جنبها. يمكن لأنه كـــان متوقع أني الوحيد اللي رح أكمل طريقه وأحيي إرثه.

إش رأيك بهالموضوع أخي حمودة؟

شتتني هالموضوع كتير ومرضـــت نفســـيتي. شـــام راحـــت، واستنتجت أني ماني الولد الصالح اللي يدعو لأبي. تعبت كتير، بالليل كوابيس وبالنهار تهيؤات. شام برا البلد، بس أنا عم شوفها قـــدامي بكل مكان. ضعفت صحتي ونقصت 10 كيلو، ووجهي صار أصفر وحول عيوني سواد مبين.

لما رجعت عند أمي، شافت حالتي، نزلت دمعة من عينا وقالتلي: أنت رجال جاي عندي بهيك حالة؟ رجاع منين إجيت، وبس تصـــير رجال تعى على هاد البيت.

بس مع كل هالتعب والضياع، عنـــدي إصـــرار أني أكتـــب الكتاب.

مقتطفات من الكتاب

أنك تفيئ بنص الليل، متل كأنك بتحط الحياة بين قوسين... كلشي واقف بمكانو والزمن واقف كمان، حتى الأشغال واقفة والشوارع فاضية وما فيا حدا. بهالحالة ما رح يروح عليك شي، بالعكس بتكون كسبان راحتك وبتقدر تفكر وأنت بقمة الهدوء، بنص الليل، التفكير الهادي حلو بالنسبة للعشقان وبالذات إذا بيعرف إنو الشخص اللي بحبو ببادلو نفس الشعور، بكون بقمة الأمل والسعادة، وبتسافر بأحلامك، بهالليل الهادي فيك تعبي عتمتو بالأصوات والألوان اللي بدك ياها...

بس إذا كان البيت مليان بالحزن والكآبة، ما بيعطينا إلا الإحساس بالألم والهم الكبير، وبتحس الوقت طويل وما بيمرئ بسهولة، لهيك بتهرب من الواقع تبعك بالنوم لتخلص من الشعور بالألم...

ما منعرف شو مخبيتلنا الحياة. لازم نكون مستعدين لأي شي، بس إلى متى رح يطول هالاستعداد؟

كل مشكلة المفروض نواجهها تقريبًا، بكون سببها الإنسان للإنسان. وللأسف، مع إننا منعرف هالحقيقة القاسية، ما منقدر نغير

الطريقة اللي منصعّب فيها حياتنا. منقضي عمرنا بحرب داخلية مستمرة.

بيجي يوم بنستسلم فيه ببساطة، ومننتظر حدا يقلنا إنو صار وقت النوم.

خليني أتخيل ولو للحظة إنك مشتاقة إلي، وإنك ناطرة يوم محدد، ساعة معينة، لترجعيلي.

خليني أتخيل إن المستحيل ممكن يصير، وفي ليلة رح أتشطح جنبك بسريرنا، ويهدى الضجيج بقلبي وبرأسي ويختفي.

خليني أتخيل.

مع إنو بعرف إنك بعيدة عني كتير، قلبي لسا بيرتجف لما بسمع صوت بالشارع، مش صوتك، بس قريب منه.

كأني رح إلتفت، مستني شوفك، بس بوقف حالي قبل ما تطلع الخيبة وتورجيني مخالبها، أغلب الأوقات.

لما كنتي جنبي، ماكنت أشوفك، هلأ، إنتي بعيدة وبيناتنا بلدان. بس عم شوفك بكل مكان.

21 مارس 2023

بعد معاناة كبيرة وليالي طويلة من الكتابة، خلص الكتاب وصار في الأسواق عن طريق دار نشر إنجليزية في لندن.

فرحان نوعًا ما لأنه سويت إنجاز معتبر بحياتي، بس ماني مرتاح لأنه فيه كمية ضعف غريبة، حزن وآلام واكتئاب. كل شي حزين عشته صار الناس يعرفوه ورح يتذكروني بهالصورة.

الكتاب بلّش ينباع شوي بشوي، الناس اللي قرأوه حبوه، بس مع الوقت، صاروا يجوني رسائل وأسئلة عن حزني وهل تخطيت، وإشو صار بعدين...

قعدت مع حالي يا حمودة وتخيلت إني في لقاء تلفزيوني أو صحفي والمذيع عم بسألني عن معاناتي وضعفي.

ما حبيتها الصراحة، ما بدي أكون هيك.

محتاج مصاري بس ما رح اتحمل شو رح يجي معهم بعدين. بدي أنسى شام بس الناس ما رح يخلوني. طول ما الكتاب موجود، شام موجودة.

رح أشيل الكتاب، وبس أرتاح من شام وأطيب، رح أكتب كتاب تاني. بما أنو هاد الكتاب نجح، حتمًا كتابي التاني رح يكون أحسن.

بهالوقت، دراستي تدهورت، حالتي النفسية ما عم تتحسن ومـــا عندي أهداف. يعني يا أخوي، هيني كملت دراســـتي؟ رح أطلـــع عكندا؟ الشخص اللي بهمّني بحياتي ما بدو ياني، شو بدي روح أعمل هنيك؟ ما عندي رغبة أشتغل وأعيش حياة مستقرة.

أخدت الإجازة وطلعت من الجامعة، الإجازة اللي أخـــدتها مـــا بتنفع بشي هون. من المفترض تكمل دراستك وتطلع برا، يعني كأنو ما درست شي.

واحد من رفقايتي نصحني أروح عند دكتور نفساني، قلي حالتك ما بتبشر بالخير، روح شوف شو بصير معك.

متلي متل أي واحد شرقي تفكيرو رجعي، قلتلو شـــو شـــايفني مجنون عم خبص بالحكي؟ أنا تعبان شوي، مسألة وقت وبتعدي.

بس الصراحة، لما رحت عالبيت فكرت بالموضوع منيح، وقلت مع حالي ماني خسران شي، بروح وبشوف شو بصير، محتاج لشـــوية فضفضة، هادا دور الدكتور إنو يسمعلي الحكي.

رحت بعد كم يوم عند معالج نفسي، حكيتلو مشاكلي، أبوي، سوريا، شام، دراستي. سألني كم سؤال وبالآخر قلي: "سيد أسمـــر، أنت لازم تروح عند دكتور نفساني، حالتك ما بتنحل بالحكي".

حكيتلو إنو دكتور نفساني رح يعطيني دوا وأنا ما رح أخـــدو. قلي: "إنت وضميرك، صحتك أمانة عند الله".

ما رحت عند دكتور، كرامتي ما بتسمح لي، وقنعت حالي إنـــو رح اتحسن بنفسي. يعني بدك الصـــراحة؟ إذا تعافيـــت، رح أبطـــل أشوف شام لا بالواقع ولا بالتهيؤات، المهم خليها جنبي.

12 يوليوز 2023

بهاليوم، ضفتي سنة جديدة لحياتك،

وإنما، كنت غايب،

متل ما رح ضل غايب عنك لكتير لحظات جايّة.

مهما كنت بمكان،

قلبي عم يتحطم بكل يوم ما كنت فيه موجود.

ممكن يكون غريب

إني أفكر بهالشي هلأ،

بس أنا متمني الفرصة

حتى شاركك أحلامنا،

وخاصة حلمي، يلي صار إلو سنتين عم يتحقق بخيالي،

بتمنى بيوم من الأيام

يصير حقيقة.

10 غشت 2023

من كم يوم، لما كنت بالحديقة اللي متعود أقعد فيها، تعرفت على رجل كبير، بآخر الستينات يمكن. إنسان واعي وفهمان الحياة، وتجاربه ومعرفته بتسوى دهب. شافني عم أكتب، وأنا مالي بالعادة أكتب بهيك وقت بالنهار، بس خطرت لي شغلة وكتبتها بسرعة عشان ما أنساها. أقدار.

المهم، حكى معي وقلي: "هالمشهد تبع شب صغير ماسك ورقة وقلم بالحديقة صار لي شي 15 سنة ما شفتو".

من هون لهون، موضوع جر موضوع. ارتحت لهذا الرجل وحكيت له كم شغلة من أحزاني. بآخر اللقاء، قلي: "أنت بتذكرني بشبابي". وقال لي: "تعا بكرا ندردش شوي".

هاد الرجال صار إله دور مركزي بحياتي، وتأثيره عليّ كان جميل عن جد. صار بمثابة أب روحي إلي. وبما إنه رجال مثل الجبل، رح يكون اسمه هارون بهالقعدة... عمو هارون.

باليوم التاني، رحت لعند عمو هارون ولقيتو قاعد بمكانو.

"مرحبا عمو هارون".

"أهلين بالأسمر، كيفك اليوم؟"

"منشكر الله يا عمو. سبحان الله على الصدفة، دايمًا منقعد بنفس الحديقة وما مننتبه لبعض، كل واحد فينا غرقان بعالمه".

"هههه، انت اللي مانتبهت. صرلي عشر سنين بجي لهون وبقعد بنفس المكان، وبشوف كل الناس اللي بتجي وبتروح. كلهم زوّار، ما حدا بيطول. ما ضل حدا عنده القدرة يقعد ويصفن، كلهم مشغولين بالحياة، بالشغل، بالمصاري... بالأشياء الفانية".

"وإنت، عمو هارون، ما عندك شغل ولا ولاد؟"

"مبلى، اشتغلت حياتي كلها وعملت مصاري كتير، وعندي ولدين، بعتهم لبرا ليدرسوا. كبِروا وتزوجوا، وكل واحد عم يعيش حياته.

حققت كل أهدافي بالحياة، وهلأ عم استمتع بمنظر الشجر والورود وهي عم تكبر".

بعد فترة قصيرة، أخي حمودة صرنا أنا وعمو هارون أصدقاء. حسيت معه بحنان الأب اللي فقدته، وبنفس الوقت بصديق بقدر أحكيلو كلشي بيخطر ببالي. بس خطر ببالي سؤال: ليش هو عم يهتم فيني ويشاركني تجربتو بالحياة وينصحني؟ بالآخر، أنا شاب بالـ 24، ومتلي متل كتير شباب.

لما التقينا بعد يوم، سألتو السؤال اللي شاغلني:

"عمو هارون، ليش عم تحكي معي؟ إنت رجال كبير وفهمان بالحياة، ليش تخليني، ولد صغير، أقطعلك الهدوء تبعك؟"

ابتسم عمو هارون وقال:

"أسمر، ليش عم تقسى على حالك هيك؟ إنت مانك شب صغير، لو كنت فعلًا هيك، كنت سكرت قعدتنا من أول يوم بطريقة لبقة من دون ما تحس. لما حكينا أول مرة، حسيت عندك نضج غريب، هالشي منيح بس إنت مانك مستوعب وعم تتعامل معه بطريقة سلبية".

بعدين قلي:

"بتتذكر لما حكيتلك عن مشكلة ابني بفرنسا؟ رأيك اللي قلتلي ياه ساعدني لاقي حل بآخر النهار".

"إنت مشروع ناجح، أسمر".

حسيت وكأنو أبي، الله يرحمو، هو اللي عم يحكي معي. تخيلتو قدامي وملّتني فرحة غريبة، كأنو هو اللي عم يقلي إنه فخور فيني وإنه شايفني مشروع ناجح.

بهديك اللحظة، قررت شارك عمو هارون بمشاعري عن أبي وشرحتلو شو اللي عم بحس فيه، وسألتو إذا أنا فعلًا عم بالغ. ما قال شي من اللي أنا متوقعو، فاجأني وسألني:

"كم أخ عندك؟ وأخواتك وين صاروا؟"

حكيتلو عن كل واحد من إخوتي، ووين وصلوا بحياتن. سألني: "وأخوك الشقيق وينو؟"

قلتلو إنه بألمانيا، وعم يكافح مشان يعيش، وأنا الوحيد اللي بقيت جنب أمي.

عمو هارون كان عم يطالع ملامح استغراب، فسألتو: "ليش مستغرب، عمو؟"

ابتسم وقال:

"مستغرب إنك لسا ما لقيت جوابك. مستغرب إنك لسا ما فهمت إنك الأفضل بين إخوتك. يمكن الله حرمك من حنان الأب، وهاد شي صعب وما حدا بيحسدك عليه، بس هالشي خلاك تكون أقوى وأحسن واحد فيهم. أبوك كان عرفان إنك الورقة الرابحة، وأنا بحييه عهاد الشي. الله يرحمو".

"يمكن ما تستوعب هالشي هلأ، خود وقتك وفهام مشاعرك، وبعدها منحكي بالموضوع على رواق. المهم، لازم نشوف موضوع التهيؤات اللي عم تصير معك ونلاقيله حل".

كلامو أثر فيني كتير، وكان أول مرة بحس بفخـــر بوجـــودي وبالمسؤولية اللي عم بحملها. أول مرة بحس إنو حياتي إلها معنى.

شكرًا عمو هارون.

30 نوفمبر 2023

ما ضر لو رحمت قلبي،

وقلت إنك باقٍ حتى لو في المنام،

ما ضر لو وهبتني شيئًا من جميل خصالك،

كما وهبتك أنا روحي وكل سنيني.

يا ليت قبل وصالك قد أعلمتني،

أنك راحلٌ وتجرأت على سيوف الأرض فيني.

كنت أنت ملاذي ومسكني في كل حين،

وكنت أنا، ذنبًا يُكفَّر به كل ماضٍ عسير.

بفضل عمو هارون، موضوع التهيؤات بلّش يخف شوي شوي. بس شام مو سهلة يا أخي، من أول يوم افترقنا فيه بالواقع، ما فارقتني بالأحلام ولا ليلة، كوابيس أو أحلام عادية، دائمًا بتكون عم تستناني. بس هو كلماتو ملفتة وبحسو مرايتي اللي بتشوف أفكاري ومشاعري، آخر مرة حكينا قال لي:

أنا فهمان عليك يا ابني، مشاعر الفقد والذكريات العميقة تبقى تلاحقنا حتى في أحلامنا. وأحيانًا بتكون مثل شبح ما بنقدر نتخلص منه، حتى لو حاولنا ننساها في الواقع. أكيد إنو شام جزء كبير من

حياتك، ووجودها في أحلامك هو محاولة من عقلك الباطن للاحتفاظ بذكرياتها، يمكن كمان لمواجهة صعوبة قبول الواقع.

نحن ما فينا نتحكم بكل شيء، مشاعرنا وأحلامنا أحيانًا بيصيروا فوق طاقتنا. حاول تركز على اللحظات الإيجابية، وركّز أكثر على حياتك الحاضرة. لو حاولت توجيه مشاعرك للأشياء يلي بتعطيك سلام داخلي، مثل الأنشطة يلي بتستمتع فيها، ممكن تساعدك شوي لتخفيف حدة هالأحلام.

شيء طبيعي تحس بوجود شام في أحلامك، بس مع الوقت بتتعلم كيف توازن بين مشاعر الحزن والتقبل، ويمكن بعد فترة تقدر تتصالح مع هي الذكريات وتخلّيها جزء من الماضي بدون ما تأثر على حياتك الحاضرة.

أهم شي ما بدي ياك تحس بالذنب عالشي اللي صار. إنت عملت غلط مع البنت، وحقها تزعل وتحس بالإهانة بعد اللي صار. بس اللي بيحب، يا ابني، ما بيقدر ما يسامح حبيبو حتى لو طعنو بسكين بنص قلبو. وعلى قولة الشاعر:

"إني وإن هدر الحبيب دمي، فلا أرضى له حتى بدمعٍ يهدر".

شلون ما رح حس بالذنب، يا عمو؟ بعرف إنك عم تحاول تواسيني، بس بالمنطق، البنت بعمرها ما عملت معي شي بشع. أنا

اللي ضيّعت العلاقة بإيدي، أنا اللي كنت مستهتر وماني سائل، أنا اللي أهنتها وطالعت الوحش اللي جواها.

وبدك ياني ألومها لأنها راحت وما سامحتني؟ بدك ياني قول إنه هذا اللي كاتبو الله ولازم أتأقلم؟ لأ، هذا أنا اللي كتبتو بإيدي وأنا اللي وصلت حالي لهالمكان.

أسمر، أنا ما عم قلك تتبرأ من أخطائك، ولا أطلب منك تنسى الذنب اللي عم تحس فيه. الشعور بالذنب هو دليل إنك واعي ومسؤول، وهذا شي ما كل الناس عندها القدرة تعترف فيه. بس يا ابني، لا تخلي ذنبك ياكلك، ولا تخلي خطأ واحد يحكم عليك لبقية حياتك.

أحيانًا، الشخص لازم يقسى عحالو ليغير من طباعه، بس بنفس الوقت لازم يعرف إنو يفتح صفحة جديدة. يمكن البنت ما سامحتك، يمكن فعلًا ضيعت فرصة كبيرة، بس أنت ما خلصت. قلبك وعقلك لازم يتعلموا من هالغلطة، مشان كل حب جديد، كل علاقة جاية بحياتك، تكون أعقل وأصدق.

الندم لازم يكون للبناء، مو للهدم، فهمتني؟ هالمكان اللي وصلتله هلأ، هو خطوة بحد ذاتها، هي نقطة تغيير. تواضع، سامح

حالك شوي، وركز على إنك تكون أفضل. الماضي مر، ولا تخلـــي اللي راح، يحكم على اللي جاي".

"جهّز حالك، بعد كم يوم رح أبعتك ع تونس تلتقي بشـــخص مهم منشان موضوع دراستك. صار لازم تلملم حالك وتبلّش مـــن أول وجديد".

تونس، العاصمة، 2023/12/13

ضيّعت كتير من وقتي، وصار لازم آخد قرار جدّي بشو بـــدي أعمل وبأي مرحلة لازم فوت فيها بعدين. الدراسة بهالوقـــت مانـــا العامل الأساسي لتكون إنسان ناجح عمليًّا، بس الألقاب والمراكـــز بتبني جسر قوي نحو النجاح.

الشخص اللي التقيتو الصبح عطاني اختيارات واســـعة، قـــالي: "اختار المجال اللي بدك ياه، وحط إصبعك على الخريطـــة ع البلـــد اللي بدك تدرس فيه. ونحن إن شاء الله منتكفـــل. الســـيد هـــارون شخص عزيز علينا، واللي بيجي من طرفه بيهمنا أمره".

الصراحة، من زمان عندي اهتمام بعلـــم الـــنفس، ومعـــرفتي بهالمجال مو سطحية. بس لازم أختار شي يتماشى مع العصر ومجـــال يكون له مستقبل ناجح. هالوقت مو وقت أفكر بأشو أنـــا بـــدي، هالوقت أفكر بأشو لازم ينعمل.

15 ديسمبر 2023

لما بلّش معي المرض وصارت تجيني تهيؤات وكوابيس، كانت صحتي كتير تعبانة، وعلميًّا كنت محتاج بلّش علاج طبي بالأدوية. بس أنا عمري ما اقتنعت بهالفكرة. في ناس أوضاعهن صعبة وحرفيًّا فقدوا عقولهن، بس هدول الناس، لو بمرحلة معينة لقوا حدا يفهمهن ويسمعهن بتمعّن ويشاركهن أفكارهن أو حتى حسّسهن بقيمة، ولو نسبيًّا، ما كانوا رح يوصلوا لهالمرحلة. وأنا بآمن كليًّا بكلام الفيلسوف فريدريش نيتشه:

"الحمقى في المستشفيات هم نتيجة الحمقى في الخارج".

يعني كل إنسان بيدخل بمرحلة نفسية صعبة، بيضل عنده فرصة يطلع منها بأقل أضرار لو عرف كيف يتعامل معها، أو لو لقى حدا يسنده.

أنا شخصيًّا، الله رزقني بعمو هارون، إنسان بقمة الحكمة، قدر يطالعني من العتمة وخلاني أشوف النور بنهاية النفق. بس في ناس كتير ما كان عندهن هالفرصة. لهيك قررت أنو أبلش دراسة علم النفس، وهدفي رح يكون المحاولات الجادة لنشر النور بالأماكن المظلمة، قبل ما تنقطع الكهرباء بشكل كلي.

بس قبل ما أبلّش هالمرحلة، لازم أزبط حالي وأرجـــع إنســـان آدمِي. لازم أتعلم كيف ألبس، كيف أحكي، وأرجع للرياضة.

في مقولة كمان بتقول:

"مفكر إنو القتل صعب؟ جرب تتعافى أو تحاول تعافي شـــخص مريض. بتحسن تقتل أو تكسر شي بثواني، بس المعافاة بتاخد العمـــر كلو".

الرباط، المغرب 2023/12/25

مرحبًا عمو هارون، اشتقتلك.

أهلًا بالأسمر، قعود، احكيلي يا ابني، شو استفدت من هالرحلة؟

استفدت كتير، عمو هارون. صرلي زمان ما قعدت وسألت حالي شو بدي، شو مشتهي أعمل بحياتي. تونس بلد حلوة، فيها معمار فرنسي بحت، وبلد لسه بدها كم سنة لحتى تلحق موجة التطور. بس الناس فيها، ملائكة يا عمو، عندهم قناعة غير طبيعية، واحترام وبساطة. حتى لما الناس بتتناقش، بيحكوا كلام مؤدب. قدمت حالي على إني سوري، الناس كانو مرحبين كتير، والشي الحلو إني تذكرت أيامي بسوريا وعادات البلد. أكيد رح أرجع أزور هالبلد مرة تانية.

قررت أدرس علم النفس. بدي أطلع برا البلد، يمكن أوروبا، بس ما بدي روح على بلد مليان عجقة وناس مفتونين بالحياة. بدي بلد هادي، بعيد، وما فيه ناس كتير.

كتير حلو، بلشنا نتحسن. لازم ندخل هالسنة الجديدة بتفاؤل وروح حلوة. شو رأيك بأوروبا الشرقية؟

كتير باردة هههه، بس حلوة. في اختلاط بين الثقافة الأوروبية والثقافة العربية، والناس واعيين، والنسوان محترمات. بشكل عام، لسه الناس عايشة ببساطة وراحة بال.

يمكن ليتوانيا تكون اختيار جيد، بلد جميل وسكانه ما بيتعدوا تلت ملايين نسمة، منفتح على الهجرة الدراسية والعملية. فيها خيارات دراسة واسعة بالإنكليزي، وفرص الانتقال بأوروبا مفتوحة كمان.

ماشي، بنشوف الاحتمالات الممكنة. انت هلأ ركّز على حالك بهالمدة، روح زور أمك، اطلع مع رفقاتك، وسوي الأشياء اللي بتحبها. وبس يصير شي جديد، أنا بخبرك.

التهينا بموضوع دراستي وتحسين حالتي، وبعرف إنو بدك تسألني شو صار بموضوع سوريا.

أخي حمودة، طلعت من بلدي بالـ 2013، يعني صارلي 11 سنة متغرب. ما تعتبر غربة كليًّا، بس هذا هو وطني الأم، تربيت فيه، واكتسبت طباعه وعاداته وتقاليده. تقريبًا، قطعت تواصلي مع كل الناس اللي هنيك؛ ما بحكي مع حدا سوري، سواء كانوا بالبلد أو برّا، مو لأنو ما بدي أو نسيت بلدي، بس لأنو هالشي مؤلم جدًّا وبيفتح كل الجروح الداخلية والخارجية. مرات بنسى الحكي

السوري. اللهجة الحلبية راحت كليًّا، وإذا بـــدي أحكـــي ســـوري بتلاقيني مثل مسلسلات التركية المدبلجة، وحـــتى كتـــير كلمـــات بنساهن.

مع هيك، لساتني متابع صفحات سورية على مواقع التواصـــل. متابع الأخبار مرحلة بمرحلة، صرت سياسي بدون ماحس. من وقت للتاني بدخل أتفرج على مسلسلات سورية قديمة أو مسرحيات. أيام الدراسة، مسلسل هارون، مسرحية ليلة سقوط بغداد. ما بسمع إلا الأغاني الديرية الحزينة، أغاني سورية.

بحس إنو هذا مكاني، وهي ثقافتي. الحياة أجبرتني أغيّر الهوية بس روحي لساتها هنيك، بهداك البلد. مرات بقعد مـــع حـــالي، بتـــذكّر موقف صار معي وأنا صغير، وبدون ما أحس بتنزل دمعة من عيـــني وبحس بغصّة.

هذا هو وضعي مع شام هلأ، يا أخي. شام وطني اللي اغتربـــت عنه، وبعرف إني ما رح أرجعله قريب أو أبدًا. بس، على قول المغني السوري: "شبدنا نساوي، العمر رايح".

5 يناير 2024

"رسمتك يا حبيبي في خيالي
ولم يرسم سواك بلوح بالي
جعلتك قبلتي محراب روحي
بقلبي في الهجير وفي الظلال

أهيم إلى ليالٍ كنت أنسى
بها يا طيب هاتيك الليالي
وحقك إن وجدي فيك وجدي
وحالي لم يزل بهواك حالي

كتبت إليك عرض الحال لهفا
بدمع سح مني كاللآلي
ولم أرفع لغير الله أمري
وهذا دين سادات الرجال".

أديب الدايخ.

2 فبراير 2024

صار لي مدة قصيرة ما فتحت الدفتر وكتبت. حياتي بلشت تستقر عمليًّا؛ رجعت أتدرب ملاكمة بعد انقطاع سبع سنين، وعندي بطولة هواة بعد شهر، مجرد تضييع وقت، بحافظ على جسمي بحالة جيدة، وعم فرِّغ طاقة سلبية. أول السنة الجاية طالع على أوروبا لأبلش دراسة.

سوريا حالتها من السوء للأسوأ. الثورة كانت رح تنتصر بنهاية 2012، بس بشار، بما إنو لازق بالكرسي ومانو ناوي يتخلى عن الرئاسة، استعان بإيران.

قال لهم: "ساعدوني بالحرب، وبعطيكم مسار مباشر للبنان، منشان تدخلوا قواتكم ويصير تواصل مباشر مع الشيعة وحزب الله".

إيران قبلت، وساعدت بشار، واستولت على عدة مدن بسوريا.

بس مرة تانية، كانت الثورة رح تنتصر بـ2015، رغم تدخل إيران. فالسيد بشار استعان بروسيا، وحكى مع بوتين: "الله يوفقك، ساعدني، الإرهابيين عم يتوغلوا بالبلد".

وبالفعل، بوتين وافق، ودخل الطيران الحربي لسوريا. طيارات حربية متقدمة في مواجهة أسلحة خفيفة ومتوسطة. فتراجعت الثورة.

وبشار ما عنده مشكلة، حتى لو ضل بالبلد هو وعيلتو بس. المهم يضل بالحكم.

ومن هداك الوقت وسوريا حالتها مزرية وصارت المكان الأول لصناعة المواد المخدرة والتجارة فيها. يعني لم تعُد تُسمى بلدًا.

من الناحية العاطفية؟ على حطة إيدك، متل ما تركتني.

ما بعرف ليش فتحت الدفتر، بس مشتهي أكتب. ما في موضوع مهم أو خبر جديد، مثل ما قلتلك، حياتي تحسنت. عمو هارون فتح لي عيوني على الحياة، استثمر فيني وكبرني عشر سنين لقدام. صرت أفكر بحكمة أكتر، أحسب كل خطوة بطريقة منطقية وواقعية، الناس عم تحكي معي، بس أنا عم أسمع وأفهم حتى يلي ما قالوه.

كل هالشي منيح. بس ليش أنا فاتح الدفتر وعم أكتب؟ وبالصدفة، ما لقيت غير قلم حبر أسود هههه. الله يلطف.

يمكن اشتقت للحزن والكآبة شوي. هيك في تصالح مع الذات؟

الكاتب الأمريكي جوناثان فانزن بقول: "بالنهاية، في نوع من السعادة بالحزن، إذا كان الحزن هو الحزن المناسب".

عم فكر أبلش أكتب كتاب. بس ما بدي أكتب بـــالإنكليزي؛ لغتي حلوة، بس مهما وصلت فيها للبلاغة، ما رح أعرف أوصـــف مشاعري الحقيقية.

بس إذا ما كتبت بالإنكليزي، بـــأي لغـــة أكتـــب؟ العربيـــة الفصحى مثل كأني جاي من هولندا، حكيي كلو تخبـــيص. طبعـــني العصر، وصار تلت أرباع حكيي فرنسي وإنكليزي.

وبالآخر حتى إذا حليت مشكلة اللغة، عشو بدي أكتب؟

ما بعرف خيو، منشوف مع الوقت.

28/2/2024

كيفه الأسمر هالفترة؟

أهلين عمو هارون، منيح الحمد لله، في نوع من الاستقرار، عم حاول حسن حياتي.

والاستقرار العاطفي، وصلناله ولا لسا؟

هي صعبة شوي ههه.

ليش، لسا ما لقيت بنوتة حلوة؟

مو هيك القصة، أنا ما عم أفتح مجال لهالموضوع.

ابني، عم تحسسني إني عم ضيع وقتي معك ههه، كل هالبنات ما عم يعبوا عينك؟ فهمنا أنك شب حليوة وواعي، عطيهن فرصة.

والله يا عمو صرت أستحي إني قلك إني ما عم أخلص من موضوع شام. ما بعرف، تأقلمت وتقبلت حياتي بدونها، بس لسا ما عم أقدر أنساها ولا شيلها من عقلي.

بعرف يا ابني، هالبنت ما رح تنساها بعد كم شهر، يمكن ما رح تنساها بعد كم سنة، أو حتى عشر سنين، ويمكن ما رح تنساها أبدًا. يمكن الحب انتهى بقصتك وحياتك. بس بتتذكر لما حكينا بالأول وقلتلي إنو بداية قصتك معها كانت مبنية على المودة والرحمة وما

كان في حب؟ هاد بيثبت إنك ما بتحتاج الحب لتعيش حياة هنية مع الشريك الصح.

بعرف، بس كمان كان هاد سبب تعاستي. أحيانًا بفكر مع حالي وبقول: لو كانت عطتني فرصة ورجعتلي، كنت رح بـــرهن لهـــا إني تغيرت وأعوضها على كل شي بشع عملته معها. لما صارت المشكلة وعيت على حالي وعرفت أني عنجد بحبها. كنت محتاج بس فرصـــة صغيرة لتعرف إني أكثر شخص حبها بحياتها وما كنـــت رح خليهـــا تروح.

فهمان عليك، بس خليني أحكيلك شغلة: الحقيقة يا إبني...

الصدق ما بيخلّي المرأة تضل معك؛

الوفا ما بيخلّي المرأة تضل معك؛

المعاملة الحلوة ما بتخلّي المرأة تضل معك؛

الاهتمام فيها ما بيخلّيها تضل معك؛

حتى لو تعبت كرمالها، كمان ما بيخلّيها تضل معك.

ممكن تكون عندك أحسن نوايا، وأصدق مشاعر، وممكن تكون زلمة منيح، ومع هيك، ما رح تقدر تخليها. لأن الطريقـــة الوحيـــدة لتضل المرأة هي إذا هي نفسها بدها تضل معك.

ما فيك تجبرها تضل، ولا فيك ترجاها تحبك. المرأة بس بتقاتل كرمال الزلمة اللي هي فعلًا بدها تكون معه. فإذا ما عم تحارب كرمالك لما الدنيا تصعب وتصير بشعة، معناتها هي ما عاد بدها تكون معك.

هاي الجملة الأخيرة، عمو هارون، هي اللي عم تخوفني أكثر شي. بفكر بإنو هي ما عاد حاربت كرمالي لأنه خلصت من الموضوع، لأنها ما عاد شافت مستقبل بيناتنا، وبنفس الوقت هاد اللي عم خليني أضيع. أنا حاسس إني أنا اللي خذلتها، وإنو لو كنت شب مختلف، كنا لسا مع بعض، أو على الأقل، كنت عارف إنو هالحب اللي بقلبي كان صادق من أول لحظة.

"ابني، كل علاقة إلها وجهين، وأكيد هي عندها وجهة نظرها بهالموضوع. ممكن من وجهة نظرها، هي عملت اللي عليها وحاولت لآخر لحظة، بس بالنهاية، إنت وصلت لمرحلة عرفت فيها حالك أكتر، عرفت حاجاتك وأخطاءك. خلي هاد يكون دافع للأمام، للوقت يلي تحب فيه مرة تانية، وتكون أنت فعلًا الشخص اللي متصالح مع نفسه وجاهز لأي شي".

"ما بعرف يا عمو، بس أحيانًا هالمشاعر وكأنها بتخلي كل الحياة تتوقف".

"وهذا طبيعي، حب قوي متل هاد ما بينسى بسهولة، الـــدرس اللي لازم تتعلمه هو أنك ما تمسك بحدا ما بدّه يبقى معك. مو إنـــت اللي عم تتخلى عنها، هي اللي عم تتخلى عنك، وإنت اللي ما لازم تضيع وقتك معها أكتر. لازم تعرف إمتى تترك، إمتى تمشي وتكمّـــل حياتك.

المرحلة اللي وصلت إلها حاليًّا حلوة كتير، حاول تكمّل هيك، قدامك مستقبل واعد. ولَحَد ما تجي سفرتك، جرّب تعمل الأشـــياء اللي بتحبها. لساتك عم تكتب؟

"إيه، من وقت لوقت، بكتب أشياء بتخطر عبالي، يعني مجـــرد مذكرات شخصية".

"الكتابات اللي ورجيتني إياها من فترة، بتبـــيّن إنـــك عنـــدك موهبة، حاول ما تتركها".

"عم فكر أكتب كتاب من أول وجديد".

"كتير حلو! عندك أفكار وقصص مميزة".

"ما بعرف عن شو أكتب، عندي فكرة من زمان أكتـــب عـــن قصة حياتي، سيرة ذاتية، بس اللي مخليني متردد هو إنه السيرة الذاتية غالبًا بتكون لأشخاص عملوا إنجازات بحياتهم، وكثـــيرين بيكتبوهـــا بآخر عمرهم".

"معك حق، بس كمان إنت عندك قصة تستحق تنحكى. حتى لو كنت صغير، لا تعطي لحالك أعذار. إذا بدك تعمل شي، بتقدر تعمله".

"السيرة الذاتية بدها صراحة وشجاعة. يعني لحتى يكون الكتاب صادق ومؤثر، لازم تحكي كل تفاصيل حياتك، من طفولتك لمشاكلك النفسية، وقصتك مع شام.

بتصير كتاب مكشوف للناس، كل شيء بيصير معروض قدامهم. إذا إنت مستعد تفتح هالصفحات ورح تقدر تتعامل مع تبعاتها، أنا بدعمك ورح كون جنبك دائمًا".

رح فكِّر بهاد الموضوع، شكرًا عمو هارون.

5 مارس 2024

ولأقعدن على الطريق وأشتكي

كشبيه مظلوم وأنت ظلمتني

ولأدعون عليك في غسق الدجى

يبليك ربي مثلما أبليتني

وقلت يا رب، لا تقبل دعائي على الرجا

لأنه ساكن قلبي ومالك مهجتي.

أديب الدايخ.

25 مارس 2024

اللي مضيع ذهب، بسوق الذهب يلقاه؛
واللي مضيع محب، يمكن سنة وينساه؛
بس اللي مضيع وطن، وين الوطن يلقاه؟

سعدون جابر

"وأظل أرسم بالخيال عوالمي،
ما حيلة المضطر غير خياله".

فواز اللعبون.

1 أبريل 2024

اليوم، حكيت مع صديقة كانت معي بالجامعة، وتبادلنا الحكي عن حياتنا ووين كل واحد منا صار وشو عم يشغله. فجأة، سألتني: "أسمر، إنت لساتك بتحب شام؟"

توقفت شوي وقلتلها: "لا، الموضوع خلص من زمان. ليش عم تسألي؟"

قالت: "ما بعرف، قصتكن غريبة. كنت قاعدة مع شام من فترة، وإجت سيرتك بالحكي".

"إي وشو حكيتوا؟" سألتها.

قالتلي: "شام حكتلي إنها عنجد حبتك، وإنه كان مقدّر إنو تفترقوا، بس بنفس الوقت، إنت كنت أحسن إنسان عرفته. ومن يوم ما افترقتوا، ما عم تقدر ترتبط حقيقي. وعم تدور عليك بكل شخص بتلتقي فيه".

تابعت: "قلتلها، إذا هيك ليش بعديتي عنه؟ قالتلي إنها عم تدور عحدا فيه ميزاتك، بس بدون أخطاءك. الجانب المنيح فيك ما بيغفر الخطأ اللي عملته، بس لسا إلك مكان بقلبها".

سألتها: "طيب، ليش عم تحكيلي هالشي هلأ وبعد كل هالوقت؟"

ردّت وقالت: "لما سمعتها عم تحكي هيك عنك، قلتلها أكيد إنت اتغيرت وعرفت قيمتها. قلتلها ترجع تحكي معك. ردت عليّ وقالتلي، إنه في أشياء بالحياة بنكون كتير رايدين نعملها، بس بنفس الوقت ما بنقدر. ما في شي بيمنعنا، بس ببساطة ما بنقدر".

قالتلي: "ليش إنت ما تحكي معها، أسمر؟ يمكن بعد هالوقت يكون مقدّر ترجعوا لبعض.

جاوبت: "مثل ما قلتلك من الأول، الموضوع خلص من زمان. بس على كل حال، شكرًا على المعلومة".

كمية المشاعر المختلطة اللي حسيتها بهاليوم شي غريب يا أخي. يعني بعد كل هالوقت، لساتها عم تفكر فيني؟ لسا بخطر عبالها؟

شو لازم أعمل؟ طيب، لنفترض حكيت معها، شو رح نقول لبعض؟

يعني طبعًا ما رح اقدر أحكي معها وقلها: "مرحبًا شام، أنا اشتقتلك وبعتذر، تعي نرجع لبعض". حتى الكلام الرسمي رح يكون غريب.

بس معقول بعد سنتين لسا تكون عم تفكر فيني؟ ما بعرف، بس هي قالت إنه في أشياء حتى لو بدنا نعملها، ما بنقدر. يمكن يعني إنها فعليًّا ما بدها ترجع تحكي معي بالأخير.

عم حس إنو هي فرصة أخيرة، بس شو رح يطلع بيدي لو فعلًا قررت أرجع أحكي معها؟ خايف تكون الخطوة غلط، خايف إنها ما تشبه اللي بذاكرتي، وخايف إني أكتشف إني مو نفس الشخص اللي كانت تحبه.

ما رح أحكي معها. عم حاول اتذكر، أنا اللي كنت عم حاول أرجعها وقت افترقنا، أنا اللي دقيت، بعتت رسائل، وضلّيت بلا رد. بعرف إنو هالشي صار بالماضي، وخلص ما عاد ينحسب. بس هي بتعرف منيح هالشي؛ لو كانت عنجد بدها تحكي معي، كانت حكت.

ضيعت كرامتي من قبل، وتنازلت عن مبادئ كتيرة. ما رح عيد نفس الغلط. كرامتي هي الشي القليل اللي بقيان مني.

وبالأخير، متل ما هي قالت، في أشياء بدنا نعملها، بس بالأخير... ما بنقدر.

بس مشان ما أندم، رح حاول ألّمح إلها. متأكد رح تفهم، وإذا عنجد مهتمة، رح تجي تحكي معي. وإذا ما كانت مهتمة، كرامتي بتضل بمحلها.

رح خلي الأمور للوقت، بشوف شو بحسن أعمل مع الأيام.

10 أبريل 2024

فكرة الكتاب عم تكبر عندي كل يوم، عمو هـــارون، بـــس الصراحة محتار كيف بدي أكتب هاد الكتاب.

قصتك رح تكون حلوة، بس شلون رح تحكيها؟

عن الشام، قد ما بعدت عن بلدي مارح أحسن أتجرد من الهوية الأصلية... ورح أكتب عن شام.

مرة تانية؟ الكتاب الأول شلتو لأنه انكتب عليها...

الكتاب الأول فعلًا انكتب عليها، بس مو هاد ســـبب حـــذفي للكتاب. السبب الحقيقي هو ضعفي. الكتاب الأول كان موجه إلها، بس هاد الكتاب، كتابي أنا ورح يحكي عني أنا.

هاد الكتاب رح أحكي فيه عـــن حيـــاتي، وكيـــف تكونـــت شخصيتي، وشلون وصلت لهالمرحلة من النضج والـــوعي الفكـــري والعاطفي. شام جزء من شخصيتي، ومو صح إني أهمل هالجزء.

هاد الكتاب ما رح يكون ضعف. هاد الكتاب رح يكون مراية، كتاب صراحة وتصالح مع الذات.

معك حق، ذكرتني بكاتب قال مرة: "إذا حبك فنان، بعمـــرك مارح تموت".

15 أبريل 2024

مرحبا، بابا. حتى لو عم أكتب هالحكي على دفتر مـــذكراتي، ويمكن ما حدا رح يقراه غيري، بس ما فيني إلا حس بالخجل، مـــو منك، من نفسي ومن الأفكار الشيطانية اللي كانت تســـيطر علـــى عقلي ومشاعري.

من أول يوم كنت متأكد إنك إنسان عظـــيم، مثـــال للرجـــل الناجح والأب الحنون. يمكن كنت غاضب لأني انحرمت منك ومـــن هالحب، بس هذا مو عذر يبرر اللي عملته أو حتى فكرت إني ممكـــن أعمله.

بصراحة، لساتني بترعج لما بيقولولي الناس إنو بشبهلك بالشكل والتصرفات، بس السبب تغير. هالمرة، بترعج لأني بعرف إني ما بقدر أرتقي لمستوى العظمة والأخلاق والدين اللي كان عندك.

أكيد ما كنت إنسان كامل، الكل بيخطئ، ويمكن إنت ارتكبت أخطاء، بس أخطاءك ما بتتقارن بإنجازاتك وصفاتك الرائعة. مـــا في شي بيغفر اللي عملته بحقك، وبعرف إنك ممكن تسامحني، بس عـــم أطلب من الله يغفرلي ويسامحني، ويقدرني على تعويض هالخطأ.

بوعدك إني رح أطور من نفسي، أتعلم، وأصير إنسان منـــيح، لحتى العالم يقولوا: ابن المصطفى طلع ناجح، متل أبوه.

بوعدك إني رح أقرأ كتبك، وأمشي على نفس خطواتك.

لساتني زعلان منك شوي، هههه. لأنك عندك الجنسية البريطانية، بينما نحنا بعتتنا عالبلد نتبهدل. زعلان كمان لأني ما بقدر زورك بالسعودية، مع أني خلقت فيها، بس لازمني تأشيرة دخول.

بوعدك مع ذلك، إني رح أجي أزورك بالمستقبل القريب، وأقعد جنبك وأحكيلك عن حياتي، وإنجازاتي، وعن أحزاني بأغلب الأوقات. بصراحة، الإنجازات شكلها مطولة شوي، هههه.

ولحد ما يجي هاد الوقت، رح أضل أحكي معك بدفتر مذكراتي، ورح نصير أصدقاء.

25 أبريل 2024

بعد هالفترة القصيرة من التصالح مع الذات، قـــررت أرجـــع أعيش مع أمي.

أمي إنسانة محاربة، تخطت مراحل جد صعبة بالحيـــاة، مـــو أي إنسان بيحسن يتحملها. تغربت عن أهلها، عاشت الرفاهية، وفجـــأة يتوفى زوجها وتبقى بدون زوج وبدون رفاهية.

ثم تتغرب مرة تانية في سبيل تربية أولادها، وتتحمل ظلم الناس وغدرهم.

ومع هيك، ازدهرت كوردة جورية حمـــراء بوســـط صـــحراء قاحلة. وصلت لهدفها، وكبرت أولادها، وعلمتهم الاحترام والعفـــة والرجولة.

مرأة بألف رجل، بس ما حدا قدّر هالمجهود، حـــتى أولادهـــا. واحد ما تحمل العيشة وفضل أوروبا على الوطن العـــربي، وواحـــد ضايع مع أفكاره ومشاعره، وهلكته الحياة.

وعلى ذكر دريد لحام:

"تسع شهور وأنتي حاملتيني،

وبعدا تعبتي كتير تا جبتيني،

وعذبتك كتير لتربيني،

وضاعت التربية فيني يا مو".

فلذلك، قررت أرجع وأبقى جنبها. على الأقل أونسها، وأخفف عليها هم الحياة. وحتى هي تغمرني بحكمتها وحنانها.

بالفعل، رجعت عند نبع الحنان، وتفرغت للتهيؤ لدراسة علم النفس، وقراءة كتب ومقالات فلسفية وعلمية تمهد لهاد المجال.

وبنفس الوقت، مهتم جدًّا بالأخبار السياسية ووضع البلد بسوريا. حتى إني صرت أميل للكتابات السياسية، مع إنو لست مقتنع إنو وضع البلد رح يتحسن قريبًا.

كتبت مقالًا سياسيًّا مفاده إنو سوريا رح تصير قريبًا مثل العراق بعد دخول الأمريكان وسقوط صدام.

أو حتى مثل فلسطين، حيث إنو البلد صارت محتلة من طرف إيران وروسيا، ويطبق عليها نظام قيصر الأمريكي اللي بفرض العقوبات على البلد.

منطقيًّا وسياسيًّا، ما رح تكون لسوريا الاقتصاد والثقافة عودة. بس هاد بلدي، ومع هيك، مهتم بأخباره ومستجداته.

من الناحية الاجتماعية، صرت مغربي كليًّا. أحكي باللهجة المغربية وأقلّد لهجات المدن، وإذا ما قلتلك إني سوري، مارح تنتبه أبدًا.

اندمجت مع المجتمع بعد ما اقتنعت إني ما رح أرجع لبلدي أبدًا بعد كل اللي صار. بالعيد، ألبس اللباس التقليدي وأطلع أعايد على الناس وأقول: "مبروك عواشركم"، وأشرب الأتاي وآكل الحلـــوى المغربية بشغف.

استفدت كمان من كون المغرب عندهم منتخب كـــرة قـــدم عالمي، ويلعبون الكرة باحترافية، فصرت أشجع المنتخب أنا كمـــان وأتابع مستجداته.

لم أعد أبالي لما حدا ما بيعرف اسمي ويندهلي: "خويا الأزعـــر"، لأني اقتنعت بعد مدة أن "الأزعر" تعني "الأشقر" في المغرب وليســـت مسبة. وما عدت أنزعج لما أضّل ساعتين أشرح لواحد لـــيش اسمـــي الأسمر مع أني أشقر، بل صرت أنا أقدّم نفســـي علـــى أني "أسمـــر"، وأضحك وأقول: "تخّيل! أنا اسمي أسمر بس أنا أشقر؟"

سوريا بلدي، وشاغلة قلبي وفكري، بس تعبـــت مـــن شـــرح الوضع كلما واحد يعرف إني سوري ويسألني عن الحـــرب، كيـــف بلشت، ووين وصلوا هلّق.

أغلب الناس، إذا ما كانوا كلهم، بينظروا بنوع مـــن الشـــفقة وبيقلك: "الله يفرج كربهم، مساكين".

حتى صادف إني سمعت ناس على نفس الطاولة اللي جالس فيها يتكلمون عن سوريا، وتصرفت كمغربي، لأنه ما حدا بيتذكر سوريا الاقتصاد، والثقافة، والأدب... كله بيتذكر سوريا الحرب، وهاد شي متعب.

خلص، أنا هون مغربي، والشام في القلب... هيك اقتنعت.

من فترة قصيرة، حاكاني شب سوري على الفيسبوك وقلي: "أنا ساكن بالرباط، إذا كنت فاضي خلينا نكسبك بفنجان قهوة بما أننا ولاد بلد". قلتله: "على عيني، بتشرّف".

بس فكرت مع حالي... عَ شو بدنا نحكي؟ إذا نحن السوريين براسنا ما عندنا غير الحزن، والكآبة، والذكريات الأليمة. كل واحد ضايع بعالم، ناهيك عن إذا كان هو مؤيد للنظام وأنا معارض، واختلاف آراء، ولَبْكة، وغَلَبة...

بَلاه هالوجع راس من أساسه.

5 أكتوبر 2024

خلال مقال سياسي نشرته مؤخرًا على منصات التواصل الاجتماعي، تطرقت إلى التطورات الأخيرة في سوريا، وخصوصًا بعد انسحاب أغلب قوات الجيش الروسي من البلاد بسبب تركيز روسيا على الحرب مع أوكرانيا. بالإضافة إلى ذلك، شهدنا انسحابًا ملحوظًا لمعظم ميليشيات حزب الله والقوات الإيرانية من سوريا، وذلك بسبب انشغالها بدعم المقاومة الفلسطينية خلال مواجهة "طوفان الأقصى" المبارك في فلسطين.

هذه التطورات أثارت تساؤلًا مهمًّا: هل يمكن لهذه الأزمات أن تعطي بصيص أمل جديد للشعب السوري؟ وهل يمكن أن تزيد من احتمالية ولادة مقاومة جديدة ضد نظام الأسد، خاصة بعد التعلم من أخطاء الماضي؟

في المقال، أشرت إلى أهمية تجنب الأخطاء التي وقع فيها الجيش الحر، مثل الانفصالات والتجزئة، ودعوت إلى بناء جيش موحد وقوي، يعمل تحت قيادة واحدة وهدف واضح، وهو تحرير البلد من نظام الأسد والقوى الخارجية التي تدعمه.

لكن رغم أهمية هذه النقاط، المقال لم يلقَ تفاعلًا كبيرًا من القراء. كتير وصفوه على أنه عاطفي أكثر من كونه تحليلًا منطقيًّا،

خاصة في ظل الوضع الحالي الذي لم يعد يوصف على أنه "ثورة"، بل تحول إلى كارثة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنًى.

شخصيًّا، وبعد قراءة التعليقات والتفاعلات، اقتنعت بأنو ردود الفعل ما كانت غريبة. الواقع المرير اللي عم يعيشه الشعب السوري اليوم خلَّا الكثيرين يفقدوا الأمل بإمكانية تغيير النظام، أو حتى في إمكانية تحسين الأوضاع.

لا تخاف حمودة، القصة ما رح تاخد منحى سياسي مرة تانية ههه، بس على الأغلب لما شفت شو كتبت، فهمت إنو هادا تمهيد للي رح يصير بعدين.

وفعلًا. بعد شهر، أعلنت القوات الحرة في مدينة إدلب بدء معركة "ردع العدوان". سُميت هيك لإنو سببها كان قصف إيراني على ريف مدينة إدلب المحررة، ووقوع عدد من الضحايا. وهالشي بيعتبر نقض لاتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة من طرف روسيا وتركيا.

المهم، هيئة تحرير الشام، بقيادة أبو محمد الجولاني، أعلنوا إنهم بدهم يردعوا العدوان ويجاوبوا فقط على الضرب اللي أجاهم. لإنو تركيا ما إلها مصلحة تدخل المقاومة بحرب مرة تانية، خاصة إنو إدلب موجودة على الحدود، وتركيا تعبت من حراسة حدودها طوال 14

سنة. بالإضافة لإنها تعبت من أعداد اللاجئين السوريين والنازحين من الحرب، حيث صارت أعدادهم بالملايين.

بس الشي الغريب إنو هيئة تحرير الشام ما اكتفت بردع العدوان فقط، بل أكملوا الهجوم لأرياف مدينة حلب.

بهالوقت، إجت أمي وحكتلي: "أخيرًا سوريا رح تتحرر، شفت الأخبار؟"

وكان ردي بارد جدًّا. قلتلها: "أمي، إمتى ما تسمعي خبر طاير عالتيكتوك تسدقيه؟ لبقى تسدقي هيك أخبار، تعبنا منهم".

وكنت مقتنع جدًّا بإجابتي، لإنو كما ذكرت سابقًا، أنا من زمان متابع الأخبار، وبعرف أبو محمد الجولاني. شفت كتير لقاءات لإلو من أيام جبهة النصرة وتنظيم القاعدة، ومتأكد إنو ما حدا رح يسمح لشخص ذو تفكير ديني أو مذهب سني إنو ينتصر.

بعد ثلاثة أيام فقط، أعلنت هيئة تحرير الشام السيطرة الكاملة على مدينتي حلب بدون وقوع أي أضرار مادية أو ضحايا مدنية.

لم أصدق ما قرأت، ودخلت في دوامة من التساؤلات. بعد خمود الحرب، رح نرجع مرة تانية للقصف والتهجير والضحايا؟ لإنو كما عهدنا، نظام الأسد ما إلو شرف ولا أخلاق، وما بيهتم بالمدنيين العُزل. يعني ما حدا رح يستفيد.

بس بعد شوي من الوقت، شفت صورة علم الثورة معلق ويرفرف فوق قلعة حلب، رمز المدينة التاريخي. قوات الهيئة كانت عم تفتخر وتردد الهتافات، والمدنيون عم يستقبلوهم بالهتافات والفرح.

والشي اللي عطاني جرعة أمل إنو أعلنوا إنهم رح يستمروا، ولن يهدأوا حتى دخول دمشق العاصمة (الشام).

كمية مشاعر ما بتوصف يا حمودة. عنجد رح تتحرر بلدي؟ سوريا رح ترجعلنا؟ رح يسقط بشار الظالم؟ بعد ما صرت أستحي أقول إني سوري، وأكتفي بقول إني مغربي، رح أقول إني سوري وأفتخر؟

وكان كذلك الأمر. كل يوم نسمع خبر تحرير مدينة من المدن بالتسلسل من الشمال للجنوب. كل يوم يزداد الأمل، ويقترب الحلم بالحرية أكثر من أي وقت مضى.

المدن اللي كانت تحت سيطرة النظام صارت تتحرر واحدة تلو الأخرى. الناس اللي عاشت سنين تحت القصف والخوف، صارت تشوف النور.

بعد معركة استمرت 12 يوم، وبالضبط على الساعة السادسة والثامنة عشر صباحًا، نستيقظ على خبر سقوط الأسد.

القوات اللي حاربت من أجل الحرية ما استسلمت، حتى بعد كل التحديات.

لأول مرة بعد خمسين عام، سوريا بدون الأسد. سوريا حرة.

الخبر اللي سيخلد في تاريخ كل السوريين. الخبر اللي رح يغير مستقبل البلد.

الناس عم تفرح بالشوارع، عم تهتف، عم تبكي من الفرح. بعد سنين من الألم والخوف، صار في أمل.

ورغم مشاعر الفرح اللي ما بتوصف يا حمودة، المشاعر اللي أول مرة عم جربها واستوعبها، إلا إنو كنت حزين لإنو ماني موجود ببلدي، وما بحسن أشارك أهلي وأحبابي هالفرحة والاحتفال.

وما كان يتردد بفكري غير الآية القرآنية: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا".

بس بنفس الوقت، سعيد لإنو رح أحسن أرجع من هاللحظة لبلدي. بعد ما كنت محكوم بالإعدام تحت مسمى الخيانة، فقط لإنو ما رحت للتجنيد وحماية العائلة الطاغية، ولإنو أنا ابن البطحيش اللي عارض النظام الساقط. بعد ما كنت أستحي حتى أحلم بالرجوع للبلد، صار يفصلني عن الرجعة تذكرة طيارة بس.

8 ديسمبر 2024

اليوم عيد ميلاد أخي عبد الله، البطل اللي قدم حياته دفاعًا عن حقوق المظلومين. عيد ميلاد ابن عمتي أكرم وعصام.

عيد ميلاد كل الشهداء الأبطال اللي قـــدموا دمـــائهم فـــداءً لتحرير بلد، نستطيع إنو نسميه الآن وطن.

اليوم أبكيكم فرحًا. عبد الباسط الساروت يضحك الآن بقبره.

الآن، وبعد هالمدة، بقدر أمجّد وأحيي ذكرى شـــهداء عيلـــتي وبلدي.

بقدر أفتخر وأطبّل لكل شخص ساهم بتحرير هالبلد.

كلمايّ رح تطلع للعلن، بعد ما طُمست ودُفنت بقلبي لمدة 12 سنة، خوفًا على أهلي وأحبابي بالبلد.

بعد 14 سنة من الخوف، رح نتعلم الشعور بالأمن والطمأنينة.

سوريا حرة، شامنا وُلدت من جديد.

20 ديسمبر 2024

موضوع إنو نحن بحلم أو بعلم، وفرحة الانتصار أثـــرت علـــيَّ جسديًّا ونفسيًّا. الفرحة قلبت مرض، واجتني حمى صعبة، وصار معي هلوسات.

نبع الحنان لما تجبلي الدوا أقلها ما عاد في تجنيد إجبـــاري ورح أحسن أرجع عالبلد.

اليوم خفيت شوي الحمـــد لله. وفـــورًا رجعـــت عالأخبـــار والمستجدات بالبلد، وإذا بي أقرأ خبر الرئيس أحمد الشرع:

لن يكون هناك تجنيد إجباري في سوريا بعد الآن.

31 ديسمبر 2024

سيكون عامًا مليئًا بالحرية والوطن.

بعد فترة قصيرة من التحرير، ما عدت أقدر أصبر. بدي أرجع عسوريا. اليوم بيمرق كأنو شهر.

الوضع لسا ما استقر كليًّا، بس على الأقل تحرر البلد، وما عاد في خطر عليّ. في حالات فردية، بس إذا الله مكتب علينا شي، حتى لو كنت برا، مو ضروري بنص البلد.

لازم أرجع وأعانق شعور الوطن وحب الوطن.

أتمنى إني أرجع واستقر هنيك، بس على أي أساس؟ الرجعة مو مجرد قرار، الرجعة بدها أرض ثابتة توقف عليها، وأنا لسا ما عملت شي يخليني أرجع مرتاح. مبدئيًّا زيارة بس، بعدين استقرار. بدي أحس إني راجع وأنا واقف بثبات، مو كزائر غريب عن المكان اللي كان بيتي.

بس أكمل دراستي، وأشتغل شغلة معتبرة، وأكون بنيت شي بقدر أستند عليه. وبالأهم، لبين ما تستقر البلد عل آخر، وما يبقى فيها هالخوف والتخبط اللي كان دايمًا جزء من حياتنا. ساعتها، يمكن وقتها، بقدر أرجع وأنا متأكد إني مو راجع لأهرب من واقع تاني، بل راجع لأنه المكان اللي إلي حق أكون فيه، وأنا مستعد له.

اتصلت بعمو هارون، وخبرتو إنو بدي أنزل عسوريا زيـــارة. فرح وباركلي، وقاللي: "لازم تنتبه عحالك". وسألني: "نازل إنـــت وأمك؟".

قلتلو: "لاء، أمي لساتها خايفة، وعلى الأغلب مـــا رح أخـــبر حدا. بدي أعملها مفاجأة".

قاللي: "قرار ما نو صائب مية بالمية، بس إنت أدرى".

17 فبراير 2025

أوراقي جاهزة. جمعت أحسن خمس تبديلات اشتريتهم بحيـــاتي، كأني رايح أقابل رؤساء بلدان هههه. متحمس بطريقة غريبة. خبرت أمي إني رح أروح عتونس مرة تانية منشان موضوع الدراسة، حتى ما ينشغل بالها.

بكرا نازل عاسطنبول، ومن هنيك رح آخذ باص نقل مباشـــر عمدينة إدلب، المدينة اللي بدأ منها التحرير. وهنيك موجود قبر عبد الباسط الساروت. أول شي رح أعمله هو زيارة قبره والترحم عليه.

ما زلت لم أصدق نفسي وكأني في حلم.

18 فبراير 2025

أنا هلّق بباص النقل متجه لمدينة إدلب. تقريبًا قطعنا ساعتين من الطريق. فاتح التلفون، وعم أكتب عالنوتبوك، لإنو ما فيني أكتب عالدفتر.

والشي اللي خلاني أكتب هو إحساسي الغريب وعدم صبري. حاسس حالي طفل صغير. كل خمس دقايق، عيني تدمع من الفرح. يفصلني عن بلدي سوريا كيلومترات وساعات قليلة بس.

عم أكتب منشان أضيع وقت، وربما أتعب ويغلبني النعاس.

حكيت مع بنت عمتي الصغيرة اللي عايشة ببيتنا. قلتلها إنو رح أوصل بكرا بعد زيارتي لإدلب، وطلبت منها ما تقول لحدا. خبرتها هي بس، لكي تتهيأ، وعلى الأقل ما أكون ضيف تقيل.

الساعة الثامنة صباحًا، بصباح تملؤه الحرية ورائحة الياسمين، وصلنا للحدود السورية. استقبلنا الشباب عند حاجز أمني. ولأول مرة بحياتي، ما خفت من حاجز أمني "سوري". بل كنت متحمسًا ليصير دوري لتفقد أوراق هويتي.

إجا دوري عند شب لم يبلغ الثلاثين من عمره. رحب فيني بكل لطف، وطلب مني جواز سفري. شاف جواز سفر مغربي، ونطق

ضاحكًا: "كل الناس راحوا عأوروبا، وإنت ما لقيت غير المغرب تروح عليه؟ هههههه".

شرحلي إنو لازم أوراق تثبت إني سوري، وكان لازم على الأقل أروح عالقنصلية السورية بتركيا منشان آخذ طلب دخول. بس لما شرحتلو الوضع، سألني: "قديش صرلك ما إجيت عالبلد؟"

قلتلو: "12 سنة".

فورًا قاللي: "ما حدا بيحرمك من الدخلة عبلدك. رح أجازف معك، بس بتوعدني إنو لما تكون راجع عتركيا، تجي لعندي أنا خصيصًا منشان أطبعلك ورقة الخروج".

ما استوعبت كمية الظرافة. شكرته، وقبلتله رأسه، وطلبت منه آخذ صورة تذكارية. والصورة كانت بشعة جدًّا، لإنو مرة تانية كنت أبكي من الفرح متل الأطفال.

رجعت لمقعدي منشان نكمل طريق لوسط المدينة، في آخر محطة وصول.

متل ما ذكرتلك من قبل يا حمودة، خلال هالربع قرن اللي عشته من حياتي، أعتبر نفسي رجل، واعي وحكيم نسبيًّا. عشت كل المشاعر اللي ممكن يعيشها الإنسان خلال حياته، الجميلة منها والتعيسة.

عشت الحرب، جربت الفقدان، عشت ألم الفـــراق، تغربـــت، أحببت، تزوجت، ومن ثم تطلقت. كل المشاعر الاعتيادية والغريبـــة جربتها.

بس اليوم، اكتشفت إحساس وشعور جديد. لأول مرة بحياتي، أحس بمعنى الوطن والوطنية. صار عندي وطن أخاف عليه وأفتخـــر فيه. صار عندي وطن أفرح لما أزوره.

وفي لحظة هستيرية، ما قدرت أتمالك حالي، وصرخت بكامـــل صوتي:

"الله أكبر، صار عندي وطن. أنا سوري يا ناس".

وفجأة، الناس بالباص صارت تهتف:

"ارفع راسك فوق، إنت سوري حر".

وصلت لوسط المدينة، وبعد سجدة شكر لرب العالمين الـــذي أنعم عليَّ بزيارة بلدي بعد كل هذه المدّة، رحت أسأل عن قبر عبـــد الباسط الساروت. وجّهني الناس للمكان، دخلت، وقبل حتى أن أقرأ الفاتحة على روحه، بدأت بالبكاء مرة تانية وبشدّة.

شعور الحزن لأنه الساروت ما شارك معنا هالفرحة العظيمـــة، وشعور الفرح لأن الله رزقني زيارة قبر أعظم شهداء وأيقونات البلد.

قرأت الفاتحة وما تيسّر من الآيات، دعيت له بالشـــهادة ولأحبّـــتي، وانطلقت ذاهبًا لحلب.

في الطريق، أتأمّل كمّية الدمار الذي خلّفه النظام البائـــد، وفي نفس الوقت أستمتع بمناظر الطبيعة وجمال بلدي... مشـــاعر دائمًـــا مختلطة وعميقة. أفكّر، وأراهن نفسي: هـــل ســـأتذكّر الأحيـــاء في مدينتي؟ هل سأتذكّر الطريق من وسط المدينة إلى الحيّ الذي أســـكن فيه؟

هل بالصدفة رح ألتقي حدا من الحارة بعرفه ويتذكّرني؟ أفكّـــر وأفكّر... حتى وصلنا إلى وسط المدينة وأنا لم أنتبه أصلًا.

"الحمد لله عسلامتكم، أهل حلب"، قال الشوفير.

هل فعلًا عم أسمع هيك كلمة، أخي حمودة؟ أنا بحلب؟

أتمشى جانب قلعة حلب وأردد أبيات مهذل الصقور:

أتظـــن أنـــك بعدمـــا أحـــرقتنـــي
ورقصـــت كالشـــيطان فـــوق رفـــاتي

وتركتنـــي للذاريـــات تـــذرنـــي
كحلًـــا لعـــين الشـــمس في الفلـــواتِ

أتظـــن أنك قـــد طـــمست هـــويتي

ومحـــــــوت تـــــاريخي ومعتقـــــــداتي

عبثًـــا تحـــاول... لا فنـــــاء لثـــائر
أنـــــا كالقيامـــــة ذات يـــــوم آتِ

أنا مثـــل عيـــسى عـــائد وبقـــوة
مـــن كـــل عاصـــفة ألـــم شتـــاتي

سأعـــــود أقـــدم عاشـــق متمـــــرد
سأعـــود أعظـــم أعظـــم الثـــوراتِ

ســـأعود بـــالتوراة والإنجيـــــل والـــــ
قـــــرآن والتســـبـــــيح والصـــــلواتِ

سأعـــود بالأديـــان ديـــنًا واحـــدًا
خـــــالٍ مـــــن الأحقـــــاد والنعـــراتِ

رجل مـــن الأخـــدود مـــا مـــن عـــودتي
بـــدٌّ... أنـــا كـــل الزمـــان الآتـــي

وبعد الوصال، ومعانقة مدينتي، وإخراج حبّي الدفين، توجّهتُ لبيتي لمقابلة عيلتي وأحبّابي. وصلت أمام المـــترل، تأمّلـــت المنظـــر، وذهبت بفكري لأيام الطفولة... كيف كنت ألعب قـــدّام البيـــت، وأتذكّر أيّام كنت أرجع من المدرسة تعبان، وأظل واقف قدّام الباب أستنى أمي تفتحلي، وأنا عم أتخيّل شو طبخة اليوم.

سرحت بفكري لدقائق، ولما رجعت للواقع، أخـــذت نفـــس عميق، ورنّيت الجرس.

فتحت عمّتي الباب، وبما أنها، بالحسابات الرياضـــية، لم تتوقّـــع وجودي، قالتلي: "تفضّل ابني، مين بدّك؟"

قلتلها: "خالة، الأسمر موجود؟ قالوا إنه رجع عَ سوريا؟"

توقّفت للحظة، ومن قوّة الصدمة كاد أن يُغمى عليها. انغمرنـــا بالبكاء سويًّا وتعانقنا لمدّة تزيد عن ثلاث دقائق. استقبلوني ورحّبـــوا بي بالزغاريد. المشهد كله يصعب وصفه وشرحه وكتابته يا أخـــي. الفرح كبير كتير.

جلست في بيتي ووسط عائلتي بعد أن أكلت أجمـــل وجبـــة في حياتي من يدي عمتي، وشربت أجمل فنجان قهوة منذ اثنـــتي عشـــرة سنة.

استأذنت بعد جلسة مطوّلة من الحكايات واللعنات والمسبّات لعائلة الأسد الساقطة لكي أرتاح شوي، ولقيت بنت عمتي مجهّزة غرفتي. غرفتي التي عهدتها، وكما هي، نفس لون الحيطان... اللون الأخضر الذي أصبح لون الحرية عند السوريين، هو لون حيطان غرفتي منذ طفولتي.

استلقيت منشان أرتاح، بس وقف ذلك فيض ذكرياتي التي تلاحقت في رأسي. ثم أعاود التفكير في كيف مرّ كل هذا الوقت؟ 12 سنة غربة... وهيني متشطح بغرفتي. مشاعر شوق وحنين وخوف وحيرة وفرح وحزن.

بس في الآخر، متأكد من شي واحد: الوطن كتير حلو... ما بعرف ليش وكيف، بس هاد هو الانتماء.

بعد يوم من وصولي لحلب، كان هدفي أني أزور بيتي وعيلتي، بس لما وصلت، لم أكتفِ بهذا القدر، وقلت مع حالي: بما إني وصلت، بدي أزور الشام، عاصمة بلدي وقلبي. بدي أزور حماة وحمص، عاصمة الثورة، ألتقي أبناء بلدي وأحتك مع أحبّائي. وأحتفل بالنصر على طريقتي.

ثلاث أيام أعمل زيارة شاملة وخفيفة، وأرجع آخر يوم لبيتي أودّع أهلي، وأنطلق في رحلة العودة.

وهو كذلك، خبرت أهلي، وطلعت باتجاه مدينة حماة.

أطللتُ برأسي من شباك السيارة طوال الطريق، ولم أعلم أن فتح النافذة سيجلب لي ما لا أرغب في رؤيته... أشوف من هون ومن هون، في كل الأماكن، في كل ما أمر من جانبه، وأحاول أتذكر كيف كان؟ كل شيء تبدّل أو راح.

حسّيت بالكثير من القلق والحيرة بهي اللحظة، ما توقّعت هذا المنظر المؤلم، ما توقّعت كل هذا الدمار، بس بنفس الوقت في شعور غريب لأني بالأراضي السورية. كيف بعد 12 سنة غربة صار هيك فجأة؟!

حماة، سوريا

"مدينة النواعير". المدينة التي اشتهرت بمدارسها العلمية وآثارها التاريخية، دخلتها حضارات قديمة، وتعود أصول سكانها إلى ذرية نوح عليه السلام. مدينة حماة هي منبع الثورة الأصلية يا أخي، لأنه هي أول مدينة شهدت بطش وطغيان العائلة الساقطة عام 1982، وواحدة من أسوأ المجازر في تاريخها، حين قصفها الجيش السوري بالأسلحة الثقيلة وقتل عشرات الآلاف.

أنا هلّأ، ولأول مرة في مدينة حماة، أتأمل جمال النواعير، وهلّأ بحسن قول بصوت القاشوش:

"ميلي يا حماة ميلي، يام الناعورة السودة.

حبك سهرني ليلي، وكرمالك رش ورودة".

تجولت في مدينة حماة، كان يومًا مليئًا بالنشاط، الناس في كل مكان، وجو المدينة يعمر بالأصالة بطريقة فريدة. التقيت بناس من مختلف الأعمار، جمعتنا الأحاديث والضحكات وكأننا نعرف بعضنا من سنين.

كانت الوجوه تفيض بالدفء، كلشي فرحان بالنصر، بس العيون مليئة بالقصص اللي بترويها كل زاوية من زوايا المدينة. في فترة الظهر، قررت أتغدى بإحدى أطباق حماة الشهيرة، الشاكرية،

وما كملت الغدا دون أن أجرب حلاوة الجبن، اللي أضافت لمسة من الحلاوة بعد طعام شهي. الشي اللي انحرمت منه لسنين. كان صباحًا مليئًا بالتفاصيل الصغيرة التي لا تُنسى.

ما اكتفيت من معالم حماة وجمالها، قررت أن أكمل طريقي إلى مدينة حمص، حيث لم يكن الطريق إليها أقل أهمية من تلك اللحظات التي عشتها في حماة، وبحكم الوقت الضيق اللي أملك.

اتجهت إلى حمص، وأول مكان زرته كان دوار الساعة، ورح أقلك ليش يا حمودة...

حمص هي مدينة البطل الشهيد عبد الباسط الساروت، ولو إنه اندفن في إدلب. حمص هي عاصمة الثورة، أكبر مدن سوريا، والمدينة اللي رفض النظام تسليمها طوال فترة الثورة، مهما كانت التضحيات والخسائر.

في خطاب من خطابات الساروت، قال إنه متأكد إنه رح يجي النصر، لكن الشي اللي ما كان متأكد منه هو إذا رح يكون موجود أو لا. فكانت وصيته إذا انتصرنا وانحررت سوريا وهو ما كان موجود، أن نسجد أمام دوار الساعة وندعي له بالرحمة. لذلك توجهت هناك، ونفذت وصية الساروت.

وبعد سجدتي، تذكرت لما قال:

"لأجل عيونك يا حمص، ونقدم الأرواح.

نتشابك بالأيدي، ونداوي الجراح".

وبالفعل، قدم روحه من أجل بلده ومدينته.

بعد دقايق من الحزن، اتجهت لوسط المدينة، وباشرت بـــالتجمع مع الأهالي، والضحك، والاحتفال بالنصر اللي ما توقـــف مـــن أول يوم.

اتعشيت، وبعدها قررت أتمشى في المدينة القديمة، حاولت ألاقي مطرح أقدر أقضي فيه الليلة على الطريقة التقليدية والقديمة، مثل ما كنت دايمًا أتخيل.

الليلة كانت مليئة بالأحاديث والذكريات، وكل زاوية كنـــت أمرّ فيها كان لها قصة، وكل خطوة كنت أخطوها كانـــت تـــذكرني بأيام حلب القديمة.

وبكرا اليوم الأحلى، رح أزور الشام.

دمشق (الشام)، سوريا

دمشق هي العاصمة الثقافية والسياسية لسوريا، والمدينة التاريخية الأبرز فيها، وأقدم المدن المأهولة في التاريخ. تذكر في المراجع التاريخية بمكانتها المرموقة في مجالات العلم والثقافة والسياسة والفنون والأدب منذ الألف الثالث قبل الميلاد. ويعود تاريخها إلى 6300 قبل الميلاد، وطوال تاريخها كانت عاصمة لحضارات وأمم عدة، منها الدولة الأموية.

بس شخصيًّا، صرت أعتبر الشام هي عاصمة حبي، وإمتى ما انذكرت الشام، بترجع ذاكرتي لشام.

من لما طلعت من سوريا، ما حلمت في حياتي أني أكون واقف بهالوقفة في وسط الشام، أشرب الشاي وأدخن سجائر الصناعة المحلية، وأشوف جبل قاسيون في أجمل حلة له. إذا حكيت معي من كم شهر وقلتلي هالشي رح يصير، كنت رح أقلك الله يثبت علينا العقل والدين، وأعتبرك إنسان أحمق. بس أنا هلأ عنجد عايش هالتجربة، والشام رجعتلي بعد 12 سنة.

بعد كل هالشي، ممكن ترجع شام؟....

من قاسيون أُطلُّ يا وطني...

وأرى دمشقَ تعانق السحبا...

بعد الانتهاء من زيارة الجامع الأموي وبعض الأماكن من عاصمة قلبي، انتهت زيارتي للأسف، ولازم أرجع لحلب قبل ما يخلص اليوم، حتى أقضي آخر ليلة ببيتي ومع أهلي. مع أني ما شبعت من هذا الشعور، الشعور اللي لم ولن يضاهيه أي إحساس ثاني.

الوقت اللي قضيناه مع بعض ما كان كافي،

بس حتى لو انهدينا ألف سنة، فوق ألف سنة،

كنت رح ضل أتمنى لسه أكتر.

وداع حلب

رجعت لحلب قبل ما يخلص اليوم، وقلبي مثقل بكـــل المشـــاعر اللي ما لقيتلها تفسير يا حمودة. وصلت على بيتي، المكان اللي كنت أحلم فيه طول سنين الغربة، واللي لسا كل زاوية منه عم تحكيلي عن ذكرياتي القديمة، عن طفولتي، عن أحلامي اللي كنت راسمها هـــون قبل ما الحرب تخطف مني كل شي. قعدت مع أهلي، كل واحد فينا عم يحاول يخبي حزنه عن التاني، وبنفس الوقت فرحانين. نضـــحك، نحكي، نتصرف وكأنو بكرا يوم عادي متل كل يوم، بس الحقيقة إنو كلنا عارفين إنو هاد آخر يوم.

جهزت عمتي العشا، نفس الأكل اللي كنت أحبو، فريكة مـــع اللحمة، متل كأنها عم تحاول تحفظ نكهة البلد بذاكرتي قبل ما سافر. ضحكت وقلتلا: "يا عمتي لو بعرف إنو الأكل بهالشكل بيطلع مـــن إيدك، كنت رجعت من زمان وبنص الحرب"، ضـــحكت وقـــالتلي: "بلا مزح، كول وخليني عم أستوعب إنك صرت رجـــال وعليـــك العين. آخر مرة شفتك كنت لساتك طفل، انحرمنـــا مـــن كبرتـــك جنبنا".

حاولت أقلب الموضوع ضحك منشان ماتصير غصة بقلبي مرة تانية لما أتذكر إني كبرت بعيد عن عيلتي، وبلشت أكل بشهية غريبة،

كأني عم حاول آخد من الأكل أكثر من مجرد طعمو، بـــدي أخـــزن نكهة بلدي بذاكرتي، لأنو بعرف إنو رح أشتاق لكل لقمة.

بعد العشا، قعدنا بالصالون متل العادة، الحكي ما كان يخلـــص، كل حدا عندو قصة، عندو ذكريات، وأنا بعرف إنو كل كلمة عـــم تنحكى هي محاولة لهروبنا من لحظة الوداع. بس حتى لـــو حاولنـــا نتهرب، الوقت كان ماشي وما رح يستنى حدا.

تكلمت بنت عمتي وقالتلي: إمتى رح ترجع؟ هـــي مفاجـــأة، والمفاجآت ما بكونوا محسوبين. المرة الجاية رح نستقبلك بالعروس.

ضحكت وجاوبت: مو لأشبع منكم بالأول؟ بعدين منشـــوف موضوع العروس.

دخلت على غرفتي للمرة الأخيرة، نفس الغرفة اللي تركتها من سنين، بس في شي مختلف، يمكن أنا اللي صـــرت مختلـــف، كـــبرت وتغيرت. ارتحت على تختي، أخدت نفس عميـــق، ســـكرت عيـــوني وحاولت أحفظ كل تفاصيل اللحظة، ريحة البيت، صوت أهلي اللي جاي من الصالون، إحساس الأمان اللي فقدتو لسنين. قلبي كان عم يقلي "لا تروح، خليك"، بس الواقع كان شي تاني.

مع أول خيط شمس طلع من الشباك، عرفت إنو لحظة الفـــراق وصلت. لبست أغراضي وطلعت علـــى الصـــالون، الكـــل كـــان

مستنيني. القلوب مثقلة، وما في حدا قادر يحكي. "الله معك"، "ديـــر بالك على حالك"، كلها كلمات انقالت، بس وراها كان في ألـــف كلمة مخبأة.

حضنت عمتي، لمست وجهها، وقلت لهـــا: "رح أرجـــع عـــن قريب، أنا وأمي". نظرتي الأخيرة كانت لكل شي حولي، كأني عـــم أودع قطعة مني. طلعت من البيت، مشيت بالحارة. ركبت الســـيارة باتجاه إدلب، وكل كيلومتر عم يمرّ كنت بحس كأني عم انفصل أكثر عن جزء مني. وقبل ما أطلع حتى من البلد، فكرة "إمتى رح أرجع؟" بلّشت تدور براسي. رح أجل دراستي وأرجع بالصيف، أكيد.

وصلت على الحدود، والتقيت بنفس الشب اللي خلاني ادخل، تذكر أسمي وقال: "أهلين سيد أسمر، كيف لقيت البلد؟" حكينا مدة خمس دقايق تقريبًا، شكرته كتير ودعيت له. لولا هالشـــباب اللـــي ضحوا بحياتهم وراحتهم مشان تتحرر البلد، لما كنت قدرت أعـــيش هالتجربة الرائعة.

أنا طلعت، بس الشام وحلب وإدلب وكل شارع وكل زاويـــة رح تضل جواتي، لأني حتى لو رحلت بجسدي، روحي هـــون، وإلى الأبد.

مكناس، المغرب 1 مارس 2025

رجعت عالمغرب، وكان الاستقبال من أمي متوقع جدًّا. حيث استقبلتني بالعصاية والمسبات على الرعبة اللي رعبتها، وخاصمتني لإنو ما خبّرتها.

بس بعد فترة قصيرة، رطب خاطرها، وفهمت إنو لو قلتلها، ما كانت رح تخليني أروح. وأنه الحمد لله ما صارلي شي.

ووعدتها إنو المرة الجاية، ما رح أروح لحالي، رح نروح أنا وياها.

بعد فترة قصيرة، رح أطلع على أوروبا، أبدأ صفحة جديدة وبداية جديدة... ويمكن أخطاء جديدة. الحياة تستمر وكأنها ما إلها نهاية، بس الواحد لازم يحسب خطواته بدقة، ويتعلم من أخطائه.

عمو هارون، كان له فضل كبير عليّ، أنقذني من الضياع وعطاني فرصة لبداية جديدة بفضل الله سبحانه. زعلان إنه ما رح نلتقي متل قبل، بس هاي هي سنة الحياة. "عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه".

بالنسبة للشام، رجعت ولله الحمد، وصار عندي مشكلة بأي بلد بدي أقضي العطلة ههه. عندي بلدين أنتمي لهم وأفتخر فيهم.

اقتنعت، وبعد كل هالوقت، إني ما رح أقدر صير إنسان أحسن من أبي، وإني من أول يوم دخلت بحرب خسرانة. بس الشي الوحيد اللي ربحته من هالحرب، ومن كل التخبط والتخبيص اللي مريت فيه، إني فهمت حقيقة ما كنت شايفها بوضوح قبل، إنو عندي أب من خيرة الآباء. رجل عاش حياته على طريقته، وترك بصمته بطريقته، ويمكن ما كان مثالي بنظري وقتها، بس اليوم بشوفه بعيون مختلفة. والشي الوحيد اللي بقدر أعمله، واللي بستحق إنو أعمله، هو إني أفتخر فيه، وأحيي ذكراه طول ما أنا عايش.

بالحياة العملية، ما زلت أُعتبر إنسانًا فاشلًا، ولسا ما عندي لقب عملي أو مكانة اجتماعية مهمة. بس، وبكل صدق، لحد هاللحظة، أنا فخور جدًّا بالمرحلة اللي وصلتلها. يمكن ما عندي إنجازات ملموسة بعيون المجتمع، بس متأكد إنو ما في عمل، ولا لقب، ولا منصب، بيقدر يمنح الواحد هالتجارب اللي عشتها، أو يخليه يوصل لمستوى من الوعي والفهم، أو حتى الحكمة اللي اكتسبتها من كل اللي مرّيت فيه.

الحياة علمتني كتير شغلات، ومن أهم الأشياء اللي تعلمتها هي إنو في نهايات سعيدة، وفي نهايات حزينة. بس بالأغلب، النهايات هون بتكون واقعية ومنطقية. إذا كانت نهايتك سعيدة، معناها إنك

وصلت لهالنهاية لأنك تعبت عليها من الأول واشتغلت بجد، مو لأن الحظ كان معك. أما إذا كانت النهاية غير هيك، فيمكن تكون انعكاس لاختياراتك وقراراتك اللي أخدتها بطريقك.

ما في حدا "مظلوم" أو "الحياة جارت عليه" بشكل مطلق. كل واحد منا مسؤول عن تصرفاته واختياراته اللي وصلته لهالمرحلة. الحياة متل اللوحة، وكل خطوة أو قرار منعمله بيخلّف أثر فيها. في شوية خطوط ما بتزبط، في شوية ألوان بتتداخل، بس بالنهاية هي اللوحة إلنا، وبإيدنا بنكمّلها.

شخصيًّا، النهاية العاطفية اللي وصلت إلها اليوم كانت بسبب قرار مصيري أخذته بحق أبي، بوقت كنت فيه مشتت عاطفيًّا وفكريًّا، وبدون فهم عميق للحياة. هالقرار ترتب عليه كتير أخطاء ندمت عليهم، بس أنا مقتنع إنو في مجال إنو أصحح أخطائي بطريقة أو بأخرى. أخطأت، ودفعت ثمن هالأخطاء، بس بتعلّم إنو ما في لحظة بتجي عالفاضي. كل خطوة مشيت فيها، كانت نتيجة لما حدث بالماضي، بس ما بحسن أضل عايش فيه دائمًا.

ما حدا بحسن يغير الماضي، بس فينا نعمل حاضر جديد منه.

والشي اللي أنا مقتنع فيه هو إنو إذا نهايتك ما كانت لا سعيدة ولا مقنعة، مو معناها بالضرورة إنو وصلت للنهاية. حاول تكمل،

حاول تعيد رسم الخطوط، وتغير الأوضاع. النهايات الحقيقية، يمكن تجي متأخرة، بس أحيانًا، كل خطوة صغيرة للأمام بتكون بداية جديدة بحد ذاتها.

وأنا هيك صار معي. لما كل شي حواليي تغيّر، ولما خسرت وطني، ولما خسرت شام اللي اعتبرتها وطني، الكتابة ضلت مكاني الوحيد اللي بحس فيه بالأمان. صارت دفاتري مدينتي، كلماتي شوارعي، وأفكاري عيلتي. برا دفاتري بضيع، بحس حالي غريب.

بعد ما خسرت وطنين، دفاتري صارت هي وطني الوحيد، وطني اللي ما بيخذلني، واللي بحس فيه إنو أنا فعلًا موجود.

بس على الأقل، وطني الأول رجعلي بعد غياب سنين طويلة، ومتأكد إنو هي هي بداية النهاية الأجمل.

لما بلشت مشاركة مذكراتي معك، أخي حمودة، كانت نيتي بكل بساطة هي سرد قصتي، بما إني ما بعرف شي غير الكتابة. ما كان عندي هدف واضح من ورا هالحكي، مجرد نوع من الونس، يمكن فيها شوية حكمة، يمكن كانت محاولة مني لفهم الماضي، بس أغلب القصة كان يغمرها الحزن والندم. كيف قضيت طفولتي الصعبة، كيف تحملت أوجاع الحرب والغربة، كيف خسرت ناس بحياتي، وكيف وجدت حالي مشتت بين بلاد ما لي فيها جذور. كنت كل

مرة بكتب، حس إنو الحبر اللي عم أنثره ما هو إلا دمـــوع قديمـــة، محاولات فاشلة إني أتصالح مع شي صار من زمان بس لســـه محفـــور جواتي.

لهيك، وطول مدة الكتابة، كان عندي تردد كبير بقرار نشـــر القصة، كنت خايف، يمكن من المواجهة، يمكن من إنو كلماتي تكون ثقيلة على اللي رح يقراها. حتى إني توقفت عن الكتابة بنص الطريق، شهور طويلة وأنا مو قادر أكمل، كأنو القصة عم تسحبني لدوامة ما إلها نهاية. بس مع ذلك، وبعد تفكير طويل، قررت أستمر، على أمل إنو يصير شي يجمّل هالحكاية ولو بشي بسيط، شي يكسر هالســـواد اللي كان مغطي كل صفحة من صفحات حياتي.

وبالفعل... صُدمت بخبر ما كنت متوقعه، تحرير بلدي، رجوعي لوطني بعد سنين من الفراق. فجأة، رجعت الروح لصدر كان طول عمره يعاني من الاختناق. الشي اللي كنت فاقد الأمل فيـــه صـــار حقيقة. شعور ما بينوصف، كأنو كنت ضايع وفجأة لقيـــت حـــالي، كأنو كل هالألم كان مقدمة لشي عظيم. هالموقف لحاله غير نظـــرتي لكل شي، خلى كتاباتي تاخد نَفَس جديد، كأنو الحبر اللي كان كله حزن وندم، صار فيه أمل وشغف. بعد ما كنت مقتنع إنو حياتي رح تستمر بنفس الجمود العاطفي، لقيت حالي قدام مشهد درامـــاتيكي،

بس هالمرة ما كان مأساوي، كان ولادة جديدة... رجوعي لـــوطني كان ولادة جديدة لحبي الأول، لذكرياتي، ولنفسي قبل أي شي.

وكما ذكرت سابقًا، قصتي ما بتتقارن مع قصص نـــاس تانيـــة عاشوا أضعاف اللي عشته، أو حتى أكثر بكتير. في ناس خسرت كل شي، وناس ما عاد لقت حتى حدا تحكيله وجعها. بعد كل هالمـــدة، وبعد ما مر الوقت ومررت بكل هالمراحـــل، صـــرت أفهـــم إنـــو هالمشاعر، بحلوها ومرها، لابد منها بحياة كل إنسان. كل واحد عنده طريقته بالتعامل مع حزنه، في اللي بواجهه، في اللي بتهرب منه، وفي اللي بيحتضنه وبيتعايش معه كأنه جزء منه. يمكن الألم ما بيروح، بس بيتغير، بصير شي من ملامحنا، بصير ذكرى نحملها معنا بكل خطـــوة، ونتعلم منها كيف نوقف عإجرينا من جديد.

بس بالأخير، لا بد من الشعور بالضو في آخر النفق.

بالأخير، الشخص اللي وصلتلو ما كان الشخص يلـــي كنـــت مفكر حالي عليه، أو الشخص يلي كنت ممكن أختاره لو كنت حـــر أختار. بس كان في شي مريح ومحرر بفكرة إني أكون شخص حقيقي وواضح، بدل ما أكون مجموعة من احتمالات متناقضة لشخصـــيات مختلفة.

طولت عليك بالحكي، يا أخي. يمكن هالكتاب وهاد القعدة رح يوصلوا لنهايتهم، بس قصتي لسا ما خلصت.

بأول القصة، كنت مقتنع إنو النهايات السعيدة بتكون بالأفلام والمسلسلات بس. بس بعد كل هالأشياء اللي عشتها، صرت مقتنع إنو حتى الحياة فيها نهايات سعيدة، لو نحسن نصبر شوي، ونكافح، وما نفقد الأمل.

الحياة مش بس سلسلة من الأحداث العشوائية، هي قصص بنكتبها بأيدينا، وكل فصل من فصولها بيكون نتيجة لاختياراتنا وقراراتنا. النهايات السعيدة ما بتكون مجرد صدفة، هي ثمرة تعب وصبر وكفاح.

أنا عشت لحظات صعبة كتير، لحظات خسرت فيها الأمل، لحظات حسيت فيها إنو الحياة ما بتعطي غير الألم. بس مع الوقت، فهمت إنو الألم مش نهاية، هو بس جزء من الرحلة. الرحلة اللي بتعلمنا إنو النهايات الحقيقية بتكون لما نعرف نستفيد من الأخطاء، ونعرف نرسم طريق جديد من بين الركام.

النهايات السعيدة ما بتكون دايمًا مثالية، يمكن تكون مليانة بالندوب والذكريات الصعبة، بس بتكون نهاياتنا نحن. النهايات اللي بنفتخر فيها، لأنها كانت نتيجة لاختياراتنا، ونتيجة لإنو ما استسلمنا.

أنا اليوم بحس إنو كل خطوة مشيتها، كل خطأ ارتكبته، كل دمعة ذرفتها، كانت جزء من الرحلة اللي وصلتني لهون. الرحلة اللي علمتني إنو النهايات السعيدة بتكون لما نعرف نعيش الحاضر بكل تفاصيله، ونعرف نستفيد من الماضي من غير ما نضل عالقين فيه.

النهايات السعيدة بتكون لما نعرف نحب الحياة، حتى لو كانت قاسية. بتكون لما نعرف نعيش كل يوم وكأنه فرصة جديدة للتغيير. بتكون لما نعرف نفتح قلوبنا للأمل، حتى لو كان الأمل صغير.

أنا اليوم بحس إنو قصتي لسا ما خلصت، بس كل يوم بيكون فصل جديد من فصولها. كل يوم بيكون فرصة جديدة لكتابة نهاية سعيدة.

الجانب الحلو في كل هالشي هو إنو بعد فترة، طويلة أو يمكن قريبة، رح نرجع نلتقي. رح نرجع نلتقي متل ما كنا، بكل الجلسات اللي كانت مليانة بالذكريات، والضحك، والحزن. أكيد رح يكون في فرق، بس هلّأ كل شي صار أكثر وضوح. يمكن ما عاد فينا نرجع كل شي كما كان، بس هالشي ما بيعني إنو ما رح نلتقي من جديد.

هادا هو، أخي حمودة، إحكيلي إنت..

كيف كانت الحياة معك؟ وين أخدتك؟ شو الأخطاء اللي ارتكبتها؟ شو هي اللحظات اللي بتتمنى لو كنت اتخذت فيها قرارات مختلفة؟ وكمان القرارات إللي ما كنت قادر تندم عليها، كانت لازم تكون هيك، كان لازم تمشي بهالطريق مهما كانت صعبة. الحياة ما كانت رح تعطيك غير هيك دروس، صح؟ كيف بتشوف خساراتك؟ هل قدرت تتعامل معها؟

يعني، هل فكرت إنك يمكن كنت قادر تعمل شي لتغيّرها؟

ولا ضليت مكمل على نفس الطريق، حتى لو كنت بتعرف إنك بتخسر ناس وأشياء مع كل خطوة؟

وشو عن الناس اللي خرجوا من حياتك؟ في ناس انسحبوا بهدوء، وفي ناس طلعت فجأة، ولكن أنت ما زلت تحتفظ بذكراهم. هل حسيت إنك بحاجة لهم، أو إنك زعلت على رحيلهم؟ ولا مجرد تعودت على غيابهم؟ كيف كانت الأيام بعدهم؟

بعد كل هالشي، هل صرت تعرف كيف تتعامل مع الخسارة؟ أو هل خسرت كل شي؟ وهل اليوم، بعد كل هالرحلة، لقيت السلام اللي كنت تدور عليه؟ ولا بعدك عم تدور؟

وأهم شي، هل مقتنع إنو رح تكون النهاية سعيدة؟ ولا هالنهاية قدامك لسه لغز؟ يمكن فيك تقول إنو السلام داخلي هو اللي بيدل

على قرب النهاية، بس أنا بعرف إنو حتى مـــع الســـلام، في شـــيء داخلي بيخلينا دايمًا نتساءل: هل هذه هي النهاية؟

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَة والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

المحتويات

مكناس، المغرب 2024/5/20 6
مصطفى البطحيش..... 9
نبذة عن مصطفى البطحيش من الناحية الشخصية... 11
مكناس، المغرب 1992..... 13
مكناس، المغرب 1998..... 14
الرياض، السعودية، 1999 15
الباب، سوريا 2002 19
حلب، سوريا 2011..... 24
حلب، سوريا 2013..... 29
الثاني من مارس 2013..... 34
الدار البيضاء، المغرب 11 مارس 2013..... 42
مكناس، المغرب 2016..... 48
مكناس، المغرب 2017..... 49
الرباط، المغرب 2020 59
الرباط، المغرب 2021 60
23 سبتمبر 2021..... 62
1 أكتوبر 2021 64

1 نوفمبر 2021..... 65
1 ديسمبر 2021..... 66
5 فبراير 2022..... 69
1 مارس 2022..... 70
2525 مارس 2022..... 71
28 أبريل 2022..... 72
30 ماي 2022..... 74
2 يوليوز 2022..... 75
10 يوليوز 2022..... 77
3 غشت 2022..... 79
4 غشت 2022..... 80
10 غشت 2022..... 83
15 غشت 2022..... 84
1 نوفمبر 2022..... 86
مقتطفات من الكتاب..... 90
21 مارس 2023..... 92
12 يوليوز 2023..... 95
10 غشت 2023..... 96
30 نوفمبر 2023.....101
تونس، العاصمة، 2023/12/13.....105
15 ديسمبر 2023.....106
الرباط، المغرب 2023/12/25.....108
5 يناير 2024.....111

2 فبراير 2024 112
28/2/2024..... 115
5 مارس 2024 120
25 مارس 2024..... 121
1 أبريل 2024 122
10 أبريل 2024..... 125
15 أبريل 2024..... 126
25 أبريل 2024..... 128
5 أكتوبر 2024 132
8 ديسمبر 2024 137
20 ديسمبر 2024..... 138
31 ديسمبر 2024..... 139
17 فبراير 2025..... 141
18 فبراير 2025..... 142
حماة، سوريا 150
دمشق (الشام)، سوريا..... 153
وداع حلب..... 155
مكناس، المغرب 1 مارس 2025 158

أسمر البطحيش، كاتب وروائي سوري.
حاصل على الإجازة بعلوم البيئة والتنمية المستدامة.
مؤلفاته:
ديوان شعري بإسم: Consciousness: The Opposite of Love
عدة مقالات سياسية على منصات التواصل والجرائد الإعلامية

من شام إلى شام

كثير من الحب، كثير من الحرب
رحلة بين وطنين، بين الحرب والحنين، وبين الغربة والبحث عن الذات. "من شام إلى شام" ليست مجرد سيرة ذاتية، بل جلسة مع صديق، تحكى باللهجة السورية وبكل العفوية والألم الذي تحمله الذكريات. قصة شاب نشأ وسط أهوال الحرب السورية، خسر الكثير لكنه لم يفقد الأمل، هرب من الموت ليجد نفسه في مغامرة البحث عن وطن جديد وهوية ضائعة بين اللجوء والانتماء. حكاية تأخذك بين الدمار والحب، بين القهر والمقاومة، وبين الوداع واللقاء.

bassmabook
00212771814934
bassmabook@gmail.com